كرّاس

مناضلات وقادة وأمناء عامون وشهداء
الحركة الشيوعية العربية

إعداد: الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)
٢٠١٩

المحتويات

سلسلة مناضلات شيوعية (٣ سيدات) 7
١ـ سلسلة مناضلات شيوعيات: 9
إنجي أفلاطون 9
٢ـ سلسلة مناضلات شيوعيات: 13
فاطمة أحمد إبراهيم 13
٣ـ سلسلة مناضلات شيوعيات: 18
سعاد إبراهيم أحمد 18
سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية (٩ قادة) 23
١ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 25
منذر الشمعة "أبو سمير" 25
٢ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 27
ظهير عبد الصمد 27
٣ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 30
أحمد فائز الفواز 30
٤ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 32
عامر عبد الله 32
٥ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 34
زكي خيري 34
٦ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 36
كمال عبد الحليم 36
٧ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 42
فؤاد مرسي 42
٨ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 44
التجاني الطيب بابكر 44
٩ـ سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية: 48
عز الدين علي عامر 48
سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية (١٤ أمين عام) 50

١ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 52
خالد بكداش 52
٢ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 54
رياض الترك 54
٣ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 57
جورج حاوي 57
٤ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 59
نقولا شاوي 59
٥ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 61
فؤاد الشمالي 61
٦ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 63
يعقوب زيادين 63
٧ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 65
فؤاد نصار 65
٨ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 67
فائق وراد 67
٩ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 70
بهاء الدين نوري 70
١٠ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 72
عزيز محمد 72
١١ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 74
محمد مختار الخطيب 74
١٢ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 76
محمد ابراهيم نقد 76
١٣ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 78
محمد حرمل 78
١٤ـ سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية: 81
علي يعتة 81
سلسلة شهداء الحركة الشيوعية العربية (١١ شهيداً) 83
١ـ شهداء الحركة الشيوعية العربية: 85
جمال الحيدري 85

٢- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 87
محمد صالح العبلي 87
٣- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 88
سعيد الدروبي 88
٤- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 90
حسين مروة 90
٥- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 95
عبد الخالق محجوب 95
٦- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 100
شهدي عطية الشافعي 100
٧- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 104
الشفيع أحمد الشيخ 104
٨- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 107
جوزيف قرنق 107
٩- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 110
حسين الرضي (سلام عادل) 110
١٠- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 112
يوسف سلمان يوسف (فهد) 112
١١- شهداء الحركة الشيوعية العربية: 117
فرج الله الحلو 117

سلسلة مناضلات شيوعية (٣ سيدات)

١- سلسلة مناضلات شيوعيات:

إنجي أفلاطون

هي فنانة ومناضلة سياسية ولدت عام ١٩٢٤ من عائلة ارستقراطية ناطقة بالفرنسية. كان والدها، حسن أفلاطون مؤسس قسم علم الحشرات وعميد كلية العلوم في جامعة القاهرة وشاركت والدتها صالحة أفلاطون في نشاطات اللجنة النسائية في منظمة الهلال الأحمر المصري. افترق والداها حين كانت وشقيقتها الأكبر جولبري في سن مبكرة. افتتحت والدتهما داراً للأزياء في القاهرة وقد تأثرت إنجي بشدة بشجاعة والدتها وعزمها في العمل كامرأة مطلقة وشكل ذلك مصدر إلهام لها.

درست إنجي في مدرسة القلب المقدس في القاهرة ثم التحقت بالثانوية الفرنسية حيث أنمت اهتمامها بالأدب والتاريخ السياسي وحيث تعرفت أيضاً على النظرية الماركسية. في بداية الأربعينات، كانت واحدة من أولى النساء اللواتي التحقن بكلية الفنون في جامعة القاهرة. أظهرت خلال فترة تعليمها اهتماماً متزايداً في الفن وباشرت منذ عام ١٩٤٠ تدرّبها على يد الرسام والمخرج السينمائي كامل التلمساني (١٩١٧ ـ ١٩٧٢)، المعروف بأعماله الفنية الاحتجاجية والساخرة من الأعراف الاجتماعية. عرّف التلمساني إنجي أفلاطون على مجموعة الفنانين السرياليين "الفن والحرية" التي أسسها في العام ١٩٣٩ جورج حنين (١٩١٤ ـ ١٩٧٣). تتلمذت بعد ذلك لمدة سنة على يد الفنانة مارجو فيلون المولودة في سويسرا قبل أن تلتحق بمرسم الفنان حامد عبد الله.

كانت إنجي أفلاطون مناضلة سياسية ونسائية نشطة فضلاً عن كونها فنانة. التحقت سنة ١٩٤٢ بالمنظمة الشيوعية (الشرارة ـ إيسكرا) التي اتحدت عام ١٩٤٧ مع (الحركة المصرية للتحرر الوطني) لتأسيس (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني ـ حدتو) التي شكلت مع منظمات شيوعية عديدة (الحزب الشيوعي المصري) في ٨ يناير ١٩٥٨. وكانت إنجي في ١٩٤٥ من مؤسسي "رابطة فتيات الجامعة والمعاهد". نشرت العديد من الكتب، بما فيها "٨٠ مليون امرأة معنا" و"نحن النساء المصريات" في سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ على التوالي.

على إثر التقائها بالمثقفة والمناضلة النسائية سيزا نبراوي سنة ١٩٥٠، التحقت أفلاطون بـ "لجنة الشابات بالاتحاد النسائي المصري". في عام ١٩٥١، ساهمت مع سيزا نبراوي وعدد من المناضلات في تنظيم "اللجنة النسائية للمقاومة الشعبية". سافرت

في منتصف الخمسينات إلى صعيد مصر، النوبة والواحات، واستلهمت كثيراً من مشاهد الحياة اليومية في الريف.

أصبحت رسومها في أواخر الخمسينات أكثر التزاماً بالمواضيع السياسية، ونتج عن نشاطها السياسي اعتقالها في آذار/ مارس ١٩٥٩ في زمن حكم الرئيس جمال عبد الناصر، مع خمس وعشرين امرأة من المناضلات. سجنت إنجي أفلاطون لمدة أربع سنوات ونصف وكانت تمارس الرسم طوال فترة سجنها. أفرج عن إنجي في تموز/ يوليو من العام ١٩٦٣. بعد خروجها من السجن، أصبح الرسم نشاطها الرئيسي حتى وفاتها سنة ١٩٨٩.

استلهمت إنجي أفلاطون لوحاتها من الواقع الاجتماعي للطبقة الكادحة المصرية مثل الفلاحين والحرفيين والعمال مع تركيز على النساء في كفاحهن اليومي. تعكس أعمالها الأولى تأثير كامل التلمساني ومجموعة "الفن والحرية"، حيث كانوا يمثلون عالماً خيالياً بائساً. التقت إنجي أفلاطون في العام ١٩٥٦ بالفنان المكسيكي، رسام الجداريات، دافيد ألفارو سيكيروس (١٨٩٦ - ١٩٧٤) خلال زيارته لمصر، وكان للوحاته بالأسلوب الواقعي الاجتماعي وقعاً عميقاً عليها. خلال فترة اعتقالها، صوّرت في رسومها الواقع المرير في السجن، مثل النساء في المهاجع أو خلف القضبان.

في أواخر فترة سجنها، تخلت عن الأسلوب الواقعي الاجتماعي وبدأت ترسم مواضيع ترمز إلى معنى الحرية، مثل الأشجار والمراكب الشراعية. عقب الإفراج عنها في عام ١٩٦٣، أصبح أسلوبها أكثر خفة ومرحاً، واستعملت الألوان الحية في رسم الريف وحياة الكادحين المصريين اليومية. تتميّز هذه الأعمال بإيقاعات ضربات الفرشاة الممتلئة التي تتلاعب مع فراغات

القماش لتعبر عن الضوء. في الفترة الأخيرة من مسيرتها الفنية، في أواخر الثمانينيات، أصبحت ضربات الفرشاة الممتلئة أكثر صفاءًا بحيث تظهر بشكل تدريجي مزيداً من الفراغات على القماش.

يوجد أكثر من ثمانين عملاً من أعمالها ومجموعة من مقتنياتها الشخصية في قصر الأمير طاز في القاهرة القديمة، وتضم مجموعة متحف: المتحف العربي للفن الحديث في الدوحة عدداً من أعمالها أيضا. من الممكن مشاهدة لوحاتها في متحف الفن المصري الحديث في القاهرة. وأخيراً خصَّصت قاعة سفر خان في القاهرة معرضاً استعادياً لإنجي أفلاطون في كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير ٢٠١٤ بعنوان "عالم إنجي".

٢- سلسلة مناضلات شيوعيات:

فاطمة أحمد إبراهيم

ولدت فاطمة أحمد إبراهيم في الخرطوم/السودان عام ١٩٣٣، ونشأت في أسرة متعلمة ومتدينة. كان جدها ناظراً لأول مدرسة للبنين بالسودان وإماماً لمسجد، والدها تخرج في كلية غردون معلماً، أما والدتها فكانت من أوائل البنات اللواتي حظين بتعليم مدرسي.

تعتبر فاطمة أحمد إبراهيم واحدة من أبرز القيادات التاريخية للحزب الشيوعي السوداني، والمرأة السودانية، كما تعتبر من أبرز السياسيين السودانيين الذين ناهضوا النظم العسكرية في السودان، بما فيهم النظام الحالي.

بدأ وعي فاطمة إبراهيم السياسي مبكراً نتيجة للجو الثقافي العائلي وتعرض والدها من قبل إدارة التعليم البريطانية للاضطهاد لرفضه التدريس باللغة الإنجليزية، فاضطر للاستقالة من المدرسة الحكومية والتحق بالتدريس بالمدرسة الأهلية.

كان لفاطمة من فترة تعليمها في مدرسة أم درمان الثانوية العليا نشاطات عديدة منها تحرير جريدة حائط باسم "الرائدة" حول حقوق المرأة والكتابة في الصحافة السودانية (باسم مستعار) وقيادة أول إضراب نسائي بالسودان تطالب فيه بعدم حذف مقررات المواد العلمية في تلك المدرسة وعدم استبدالها بمادة التدبير المنزلي والخياطة، وكان إضراباً ناجحاً أدى إلى تراجع الناظرة في قرارها وهنا بدأ الانخراط في النضال السياسي ضد الاستعمار.

عام ١٩٥٢ ساهمت في تكوين الاتحاد النسائي مع مجموعة من القيادات النسائية الرائدة، التي كونت رابطة المرأة المثقفة وأصبحت عضوة في اللجنة التنفيذية، كما فتحت العضوية لكل نساء السودان وتم تكوين فروع للاتحاد في الأقاليم مما خلق حركة نسائية جماهيرية واسعة القاعدة.

من المطالب للاتحاد النسائي كما جاء في دستوره المعدل عام ١٩٥٤ حق التصويت وحق الترشيح لدخول البرلمان وحق التمثيل في كل المؤسسات التشريعية والسياسية والإدارية على قدم المساواة مع الرجل، الحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي، والمساواة في فرص التأهيل والتدريب والترقي، محو الأمية بين النساء، توفير فرص التعليم الإلزامي المجاني، توفير فرص العمل وتحويل المرأة إلى قوة منتجة، تحديد سن الزواج بحيث لا يسمح به قبل سن البلوغ، إلغاء قانون الطاعة وغيره.

وبسبب هذه المطالب وبالأخص المطالب السياسية، حق التصويت وحق الترشيح، تعرض الاتحاد النسائي لهجوم كاسح من قبل جبهة الميثاق الإسلامي بحجة أن الإسلام لا يسمح بمساواة المرأة وانخراطها في السياسة.

في عام ١٩٥٤ انضمت فاطمة للحزب الشيوعي السوداني وبعد فترة دخلت اللجنة المركزية. فالحزب الشيوعي السوداني هو أول حزب كون في داخله تنظيماً نسوياً وذلك عام ١٩٤٦.

تسلمت فاطمة في يوليو ١٩٥٥ رئاسة تحرير مجلة صوت المرأة الصادر عن الاتحاد النسائي ولعبت المجلة دوراً رائداً في مقاومة الحكم العسكري الأول.

في رئاستها للاتحاد النسائي بين ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ حرصت فاطمة على المحافظة على استقلال الاتحاد النسائي من أي نفوذ حزبي أو سلطوي ولضمان تحويل المنظمة إلى منظمة جماهيرية واسعة القاعدة.

اشتركت المرأة السودانية بقيادة اتحادها في المعركة ضد الأنظمة الدكتاتورية علناً وسرياً، واشتركت في ثورة أكتوبر ١٩٦٤ التي أطاحت بالحكم الدكتاتوري، واصبح الاتحاد النسائي عضواً في جبهة الهيئات التي نظمت ثورة أكتوبر ونالت المرأة حق التصويت والترشيح.

وفي انتخابات عام ١٩٦٥ انتخبت فاطمة عضواً في البرلمان السوداني وبذلك تكون أول نائبة برلمانية سودانية. ومن داخل البرلمان ركزت على المطالبة بحقوق المرأة وما أن حل عام ١٩٦٩ حتى نالت المرأة السودانية حق الاشتراك في كل مجالات العمل بما فيها القوات المسلحة وجهاز الشرطة والتجارة والقضاء،

المساواة في فرص التأهيل والتدريب والترقي، الحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي، حق الدخول في الخدمة المعاشية، الحق في عطلة الولادة مدفوعة الأجر، إلغاء قانون المشاهرة (عقد العمل الشهري المؤقت)، إلغاء قانون بيت الطاعة.

بالرغم من الملاحقات والمضايقات للاتحاد النسائي من قبل الحكومات العسكرية واصلت فاطمة العمل سرياً برغم التهديد والسجن وما أصابها على النطاق الشخصي عندما قام جعفر النميري بإعدام زوجها القائد النقابي الشهير الشفيع احمد الشيخ سنة ١٩٧١ ووضعها في الإقامة القسرية لمدة عامين ونصف، عدا حالات الاعتقال المتكررة من قبل أجهزة الأمن.

اضطرت لمغادرة البلاد عام ١٩٩٠ وواصلت نضالها في المهجر بتنظيم الندوات والتظاهرات وترتيب قافلات السلام لجنوب السودان وغيره. ونالت فاطمة أوسمة كثيرة داخل وخارج السودان واختيرت رئيسة للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي International Democratic Women's union - عام ١٩٩١ وهذه أول مرة تنتخب فيها امرأة عربية أفريقية مسلمة ومن العالم الثالث له. وعام ١٩٩٣ حصلت على جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان UN Award.

حصلت فاطمة أيضاً على جائزة ابن رشد للفكر الحر نظراً لنضالها من أجل مساواة المرأة، وحينها سُئلت من قبل الرئيس الثاني لمؤسسة ابن رشد وعضو الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي "جون نسطة" حول سبب وضعها لغطاء الرأس وهي امرأة تقدمية، فأجابت: "لو كان اللباس معياراً للتقدم، لكانت قبائل السودان العاريات أكثر نساء العالم تقدمية وحداثة".

من كتبها:

- حصادنا خلال عشرين عاماً.
- المرأة العربية والتغيير الاجتماعي.
- حول قضايا الأحوال الشخصية.
- قضايا المرأة العاملة السودانية.
- آن أوان التغيير ولكن!
- أطفالنا والرعاية الصحية.

توفيت فاطمة أحمد إبراهيم في العاصمة البريطانية لندن، بتاريخ ١٣ آب/أغسطس ٢٠١٧.

المصدر: الحزب الشيوعي السوداني.

٣- سلسلة مناضلات شيوعيات:

سعاد إبراهيم أحمد

ولدت سعاد إبراهيم أحمد عام ١٩٣٥ في مدينة أم درمان بالسودان،

أثناء دراستها في المرحلة الثانوية عام ١٩٤٩ كان لها نشاطات عديدة منها تحرير جريدة حائط باسم "الرائدة" حول

حقوق المرأة، وكتبت في الصحافة السودانية تحت اسم مستعار، كما قادت أول إضراب نسائي بالسودان طالبت فيه بالحفاظ على مقررات المواد العلمية في تلك المدرسة، وعدم استبدالها بمادة التدبير المنزلي والخياطة، وكان إضراباً ناجحاً أدى إلى تراجع الناظرة في قرارها، وهنا بدأ الانخراط في النضال السياسي ضد الاستعمار.

عملت صحفية متفرغة ب"صوت المرأة"، كما كانت محاضرة بمعهد الدراسات الإضافية ومستشارة بهيئة اليونسكو.

وعرفت "سعاد" بمناصرتها لقضايا النساء في السودان فسميت ب"أم النوبيات"، حتى انتقلت إلى الرفيق الأعلى صباح اليوم الأحد بمستشفى "تقى" بأمدرمان.

دخلت سعاد أحمد جامعة الخرطوم عام ١٩٥٥، وأنشأت جمعية التمثيل والموسيقى بالجامعة. وانتخبت نائبة لرئيس اتحاد جامعة الخرطوم في 1956 1957.

انضمت إلى الحزب الشيوعي في آذار/مارس ١٩٥٧، وناضلت بشدة ضد اتفاقية مياه النيل نوفمبر ١٩٥٩ والتي نص فيها على قيام السد العالي وترحيل أهالي حلفا.

حرصت سعاد على المحافظة على استقلال الاتحاد النسائي من أي نفوذ حزبي أو سلطوي ولضمان تحويل المنظمة إلى منظمة جماهيرية واسعة القاعدة، واشتركت بقيادة اتحادها في المعركة ضد الأنظمة الدكتاتورية علناً وسرياً واشتركت في ثورة أكتوبر ١٩٦٤ التي أطاحت بالحكم الدكتاتوري وأصبح الاتحاد النسائي عضواً في جبهة الهيئات التي نظمت ثورة أكتوبر ونالت المرأة حق التصويت والترشيح، وفي انتخابات عام ١٩٦٥

انتخبت سعاد عضواً في البرلمان السوداني، ومن داخل البرلمان ركزت على المطالبة بحقوق المرأة.

تزوجت سعاد في أكتوبر من العام ١٩٦٤، من حامد الأنصاري وأنجبا ابنهما الوحيد "أحمد".

دخلت سعاد أحمد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٧، حيث كانت ضمن أربع نساء في اللّجنة المركزية التي تضم 33 عضواً وما أن حل عام ١٩٦٩ حتى نالت المرأة السودانية حق الاشتراك في كل مجالات العمل بما فيها القوات المسلحة وجهاز الشرطة والتجارة والقضاء، إلى جانب المساواة في فرص التأهيل والتدريب والترقية، والحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي، وحق الدخول في الخدمة المعاشية، والحق في عطلة الولادة مدفوعة الأجر، وإلغاء قانون المشاهرة (عقد العمل الشهري المؤقت)، وإلغاء قانون بيت الطاعة.

اعتقلت سعاد أحمد لسنتين ونصف في زمن النميري بعد محاولة انقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١.

اضطرت سعاد لمغادرة السودان عام ١٩٩٠ وواصلت نضالها في المهجر بتنظيم الندوات والتظاهرات وترتيب قافلات السلام لجنوب السودان وغيره، وفي عام ٢٠٠٥ رجعت سعاد إبراهيم من المنفى وأصبحت عضواً في البرلمان.

تعتبر سعاد أحمد، مناضلة شجاعة من أجل حقوق المرأة، ومن الرائدات في تاريخ الحركة النسائية وقد لعبت دوراً كبيراً مع غيرها من الرائدات في تعبيد الطريق لمئات الآلاف من النساء السودانيات لينتزعن حقوقهن في التعليم والعمل، وقد تحملت السجون والاعتقالات والملاحقات المستمرة جراء موقفها في

الدفاع عن حقوق أبناء النوبة وكافحت طوال عمرها ضد التهجير في النوبة وحلفا بسبب بناء السد العالي الذي جعل النيل يغمر مناطق واسعة شمال السودان.

ساهمت سعاد أحمد مع زميلاتها وزملائها بالحزب الشيوعي السوداني في تطوير نظرة الحزب لقضية المرأة، وتركيز اهتمام الحزب الشيوعي بقضية المرأة باعتبار أن تقدم وتحرر المرأة هو المقياس لتطور المجتمع، ويعتبر الحزب الشيوعي السوداني أول حزب سوداني يفرد مساحة في برنامجه لقضية المرأة ويطرح رؤية تقدمية لحلها.

توفيت سعاد أحمد في ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣.

سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية (٩ قادة)

١- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

منذر الشمعة "أبو سمير"

مواليد دمشق عام 1934. درس الرياضيات في جامعة دمشق وتخرج حاملاً درجة الليسانس. في أثناء دراسته بالجامعة انتسب للحزب الشيوعي السوري عام 1954 وأصبح سريعاً من قادة منظمة الحزب في الجامعة.

تم اعتقال منذر الشمعة من عام 1959 حتى بداية عام 1962. بعد خروجه من المعتقل تم إرساله إلى مدينة حلب لإعادة بناء منظمة الحزب وقد ظل مدرساً لمادة الرياضيات في ثانوية المعري بحلب حتى عام 1978. شارك في المجلس الوطني للحزب (تشرين الثاني 1971) وكان له مداخلة ضد طروحات

كتلة خالد بكداش-يوسف فيصل في أثناء بحث "قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري".

بعد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي (كانون الأول 1973) أصبح عضواً في اللجنة المركزية وبعد المؤتمر الخامس (كانون الأول 1978) أصبح أحد أعضاء المكتب السياسي. كان مشرفاً على تنظيم الحزب في جامعة حلب في أعوام 1975-1978.

شارك في محادثات تأسيس "التجمع الوطني الديمقراطي" الذي تم توقيع وثيقته التأسيسية في كانون الأول 1979 وضم "الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي" و "حزب الاتحاد الاشتراكي العربي" و "حزب العمال الثوري العربي" و "حركة الاشتراكيين العرب" و "حركة 23 شباط" (منذ أيلول 1980 أصبح اسمها حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي).

اعتقل في 28 تشرين أول 1980 وظل في المعتقل حتى يوم 15 كانون أول 1991، وكان صموده أمام التعذيب في أقبية المخابرات بطولياً عام 1980 كما كان في عام 1959.

توفي في الأردن عام 2015.

٢- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

ظهير عبد الصمد

ولد في مدينة حمص عام 1919. درس في مدرسة دينية هي المدرسة الوقفية التي تدرس، بجانب الفقه الإسلامي، الرياضيات والكيمياء. بعد تخرجه من المدرسة الوقفية عمل مدرساً واشتغل بجانب التدريس في مهنة النسيج. انتسب للحزب الشيوعي السوري عام 1940 وحضر المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي السوري-اللبناني (31-30 كانون أول 1943 - 1 كانون ثاني 1944).

كان من قادة منظمة حمص في الأربعينيات وفي فترة العمل السري أيام ديكتاتورية الشيشكلي (1951-1954). رشحه الحزب في الانتخابات النيابية بخريف 1954 عن مدينة حمص لكنه لم ينجح. ترأس هيئة تحرير جريدة الحزب: "النور" بين عامي 1954 و 1958. كان، مع دانيال نعمة وابراهيم بكري ويوسف فيصل وموريس صليبي، في القيادة السرية الداخلية للحزب بدمشق التي قادت الحزب بين حملة اعتقالات يوم رأس سنة 1959 حتى انتهاء الوحدة السورية-المصرية مع انقلاب الانفصال في 28 أيلول 1961، وقد كانت هذه القيادة هي المتولية لعملية ترميم وقيادة الحزب في فترة 1962-1966 حتى عودة الأمين العام للحزب خالد بكداش إلى سورية.

في المؤتمر الثالث للحزب (حزيران 1969) كان ظهير عبد الصمد أحد القادة الرئيسيين الذين عارضوا القيادة الفردية لخالد بكداش وطالبوا بنظام داخلي للحزب وببرنامج سياسي.

انتخب ظهير عبد الصمد عضواً في المكتب السياسي للجنة المركزية عقب المؤتمر الثالث. مع انفجار الخلاف في الحزب عام 1971 كان ظهير عبد الصمد أحد أبرز القادة الذين تصدوا لخالد بكداش، وقد طرح في مداخلته بالمجلس الوطني للحزب (تشرين الثاني 1971) ضرورة تلاقح الماركسية مع قضايا "الوحدة العربية" و "فلسطين" وضرورة مراجعة تاريخ الحزب والأخطاء المرتكبة فيه، ومنها الموقف من قرار تقسيم فلسطين عام 1947 والموقف من الوحدة السورية-المصرية، ودعا لاستقلالية الحزب عن السوفيات.

عند انشقاق كتلة "خالد بكداش - يوسف فيصل" عقب بيان 3 نيسان 1972 كان ظهير عبد الصمد هو الذي يرأس اجتماعات اللجنة المركزية والمكتب السياسي، وهو المرشح الذي

قدمه الحزب الشيوعي – المكتب السياسي في محادثات إعادة توحيد الحزب التي جرت بموسكو من أجل أن يكون الأمين العام للحزب بدلاً من خالد بكداش.

غادر في 30 تشرين الثاني 1973، في (كتلة الثلاثي: ظهير عبد الصمد - دانيال نعمة - ابراهيم بكري)، صفوف "الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي" للإلتحاق بخالد بكداش - يوسف فيصل، وكان رأيه هو وباقي (الثلاثي) أن لا يعقد المؤتمر الرابع لـ "الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي" الذي كان مقرراً في شهر كانون الأول 1973، بل البحث في اتفاقات جديدة لوحدة الحزب، كان عقد أحدها، هو ودانيال نعمة، مع خالد بكداش ويوسف فيصل فيما سمي بـ "الاتفاق الرباعي" الذي رفضته قيادة الحزب الشيوعي - المكتب السياسي، مما شكل الذريعة المباشرة لكتلة الثلاثي للخروج من الحزب.

أصبح ظهير عبد الصمد بعد مؤتمر أيلول 1974 الذي عقده "الحزب الشيوعي السوري - خالد بكداش" عضواً في المكتب السياسي. تولى منصب وزير دولة في الحكومة السورية حتى عام 1980. في تموز 1986 كان مع يوسف فيصل من قادة الإنشقاق عن خالد بكداش وهو ما أفضى عام 1991 لتشكيل "الحزب الشيوعي السوري الموحد".

كان ظهير عبد الصمد يتمتع بصفات مميزة منها سعة ثقافته العامة والماركسية، إلى جانب تواضعه وتهذيبه وتقشفه في الطعام واللباس وانضباطه الحديدي وحبه وحرصه على كل الرفاق.

توفي ظهير عبد الصمد عام 2001.

٣- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

أحمد فائز الفواز

من مواليد الرقة عام 1934. انتسب للحزب الشيوعي السوري عام 1950 أثناء دراسته في حلب. نال الشهادة الثانوية عام 1952. انتسب بعد ذلك لكلية الطب في الجامعة السورية وقضى فيها خمس سنوات. أكمل دراسته في كلية الطب في جامعة هومبولت (برلين)، وتخرج كطبيب عام 1960، وبدأ الاختصاص بالأمراض الباطنية في مستشفى الشاريتيه الجامعي في برلين وأنجزه عام 1967. عاد لسورية بعد ذلك وفتح عيادته الطبية في الرقة.

انتخب في المؤتمر الثالث للحزب في حزيران 1969 كعضو مرشح للجنة المركزية. برز بمداخلته في المجلس الوطني العام للحزب المنعقد في تشرين الثاني 1971 ضد كتلة خالد بكداش-يوسف فيصل (منشورة ضمن كتاب "قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري" ص ص 404-377). بعد انشقاق 3

نيسان 1972 الذي أعلنه خالد بكداش أصبح عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي.

بعد المؤتمر الرابع للحزب (كانون الأول 1973) انتخب عضواً في المكتب السياسي للجنة المركزية والأمانة المركزية، ورئيساً لهيئة تحرير جريدة "نضال الشعب" الناطقة باسم الحزب حتى اعتقاله في يوم 5 تشرين الأول 1980، وأفرج عنه في يوم 5 تشرين الأول 1995.

كان المسؤول الرئيسي عن كتابة "موضوعات المؤتمر الخامس" وكتابة "ميثاق التجمع الوطني الديمقراطي" (كانون الأول 1979) وكان هو الذي كتب نص "بيان إعلان التجمع الوطني الديمقراطي" الصادر في 18 آذار 1980.

حضر المؤتمر التداولي للحزب في شهر آذار 2001، وبعد ذلك انقطعت علاقته التنظيمية بالحزب.

ساهم في نشاط التجمع الوطني الديمقراطي وترأس هيئة تحرير نشرة الموقف الديمقراطي بين عامي 2001 و 2005.

انتخب رئيساً لجمعية حقوق الإنسان، التي كانت تنشط في الهامش الضيق المتاح، والتي ألغيت بقرار من المحكمة الإدارية العليا في 2009.

بعد مؤتمر حلبون في 17 أيلول 2011 أصبح عضواً في المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق الوطنية ثم استقال في كانون الثاني عام 2012.

٤- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

عامر عبد الله

مواليد مدينة عانة، شمال محافظة الأنبار، عام 1924. تخرج من كلية الحقوق في جامعة بغداد. انضم إلى الحزب الشيوعي العراقي عام 1951. أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب عام 1955. عضو المكتب السياسي 1962-1956.

كان له دور كبير في تأسيس "جبهة الاتحاد الوطني" في شباط 1957، بين الحزب الشيوعي وحزب البعث و "الضباط الأحرار"، التي كان لها الدور الأساسي في ثورة 14 تموز 1958 التي أطاحت بالحكم الملكي في العراق.

اختلف مع سكرتير الحزب "سلام عادل" الذي أراد التشدد تجاه نظام عبد الكريم قاسم في صيف 1959، فيما دعم السوفيات الخط الذي نادى به عامر عبد الله بالتقارب مع قاسم في ظل خلاف قاسم والعروبيين (البعث - الناصريين - حركة القوميين العرب).

في فترة ابعاد "سلام عادل" خارج العراق إلى الاتحاد السوفياتي كان عامر عبد الله، مع بهاء الدين نوري وزكي خيري، يشكلون القيادة الفعلية للحزب بين عامي 1959 و 1962. كانت له تأثيرات قوية من خلف الستار على حاكم العراق عبد الكريم قاسم (14 تموز 1958 - 8 شباط 1963).

أعيد إلى عضوية اللجنة المركزية عام 1964 وكان هو القوة الدافعة وراء (خط آب 1964) الذي دعا للتقارب بتأثير سوفياتي مع نظام عبد السلام عارف حليف الرئيس المصري جمال عبد الناصر، هذا الخط الذي تخلى عنه الحزب في عام 1965. أصبح وزير دولة في فترة التحالف بين الشيوعيين وحكم حزب البعث (1973-1978). ذهب خارج العراق وأقام في دمشق لفترة ثم ذهب لبريطانيا حيث توفي عام 2000.

٥- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

زكي خيري

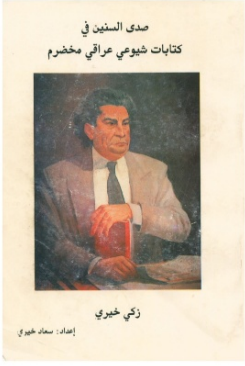

ولد في بغداد عام 1911، وعمل موظفاً في الجمارك بين عامي 1928-1935، ثم اتجه إلى مهنة الصحافة. هو من مؤسسي الحزب الشيوعي العراقي عام 1934 وعضو في اللجنة المركزية (1935-1937). شارك في تحرير جريدة الحزب "كفاح الشعب". اعتقل لسنوات 1949-1958.

بعد خروجه من السجن عام 1958 أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب بين عامي 1958 و 1977. في عام 1958 أصبح ضمن هيئة تحرير جريدة الحزب "اتحاد الشعب".

في عام 1964 أصبح ممثلاً للحزب الشيوعي العراقي في مجلة "قضايا السلم والاشتراكية - الوقت" التي كانت تصدر في

براغ عن الأحزاب الشيوعية العالمية. عاد للعراق عام 1966. شارك عام 1973 في مباحثات تشكيل الجبهة مع حزب البعث الحاكم إلا أنه كان ضمن أعضاء اللجنة المركزية الذين صوتوا ضد الانضمام للجبهة التي ضمت البعثيين والشيوعيين واستمرت بين عامي 1973 و 1978. غادر عام 1978 للخارج وعاش في دمشق لثماني سنوات ثم ذهب للسويد حيث توفي عام 1995.

٦- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

كمال عبد الحليم

مواليد محافظة الدقهلية عام 1926. تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام 1947. شاعر طليعي، وصاحب ديوان "إصرار" ونشيد "دع سمائي". يقول كبار النقاد "إن شعره يضع حداً فاصلاً بين عصرين". ويتم تدريس هذا الشعر بالجامعات المصرية بهذه الصفة.

ولا يقتصر الأمر على ثورية شعر كمال عبد الحليم وإنما يتعلق أيضاً بما أحدثه في الشعر العربي المعاصر.. هكذا قال النقاد بدءاً من محمد مندور.. وعلى سبيل المثال قال الشاعر محمد الفيتوري في المقدمة التي كتبها لأعمال كمال عبد الحليم الشعرية الكاملة الصادرة عن المجلس الأعلى للثقافة عام 2008 ما يلي: "هو الذي أعطى القصيدة العربية المعاصرة جوهرها الحقيقي"... وهو الذي "وضع بذرة الفكر السياسي الواعي في الشعر المعاصر".

كان خليل هو الاسم الحركي لكمال عبد الحليم.. وفي بداية خمسينات القرن العشرين كان عضواً بالمكتب السياسي لمنظمة "الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني" وتسمى اختصاراً "حدتو" والتي تأسست عام 1947. وهي منظمة شيوعية وضعت جدول أعمال الحركة الوطنية في أربعينات القرن العشرين وقامت بتنفيذ الكثير من بنوده. كما شاركت في التحضير لثورة 23 يوليو 1952 وفي تنفيذها.

تولى كمال عبد الحليم منذ عام 1950 مسؤولية الدعاية والعمل الجماهيري بالمنظمة. وتفرغ معه في هذا النشاط ستة من أعضاء اللجنة المركزية. وقد كان لأعضاء مكتب الأدباء والفنانين التابع لحدتو الدور الرئيسي في إحداث النهضة الثقافية التي شهدتها مصر منذ 1950. وقد تولى كمال عبد الحليم مسؤولية هذا المكتب الذي ضم كبار المبدعين المصريين في مجالات الشعر والقصة والرواية والسينما الروائية والتسجيلية والفن التشكيلي والصحافة، وكان بين هؤلاء صلاح جاهين، صلاح حافظ، عبد الرحمن الخميسي، عبد الرحمن الشرقاوي. وقد أسهم ما أبدعه هؤلاء في تشكيل ثقافة مصر الوطنية الحديثة وفي تكوين الوعي والوجدان العام.

انضم كمال عبد الحليم أيضاً إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الموحد (حدتو) الذي تأسس عام 1955 نتيجة الوحدة بين حدتو ومنظمات صغيرة. كما كان عضواً باللجنة الثلاثية الدائمة بالحزب الشيوعي المصري الذي توحد في 8 يناير 1958 ممثلاً فكرياً لتيار حدتو. وكانت تلك اللجنة أعلى هيئة قيادية في ذلك الحزب الذي تأسس نتيجة الوحدة بين حدتو وحزبين آخرين، وكان معه في تلك اللجنة الثلاثية أبو سيف يوسف ممثلاً لحزب العمال والفلاحين وفؤاد مرسي ممثلا للحزب الشيوعي "الراية".

وفي 1958 كتب كمال عبد الحليم تقريراً حول الأزمة التي مر بها الحزب وأدت إلى انقسامه في تموز 1958. وقد وقع معه التقرير شهدي عطية وآخرون. وقال كمال في ذلك التقرير: "إن حدتو تمثل التيار الثوري في الحركة الشيوعية المصرية. كما شدد على إن قادة حزبي العمال والفلاحون والراية يتبنون سياسة ستؤدي إلى تصفية الحزب تنظيمياً وسياسياً. وأوضح أنهم يتأرجحون بين التطرف اليساري واليمينية الذيلية، وأنهم يساومون الحكومة للاشتراك في الحكم".

كان كمال عبد الحليم ضمن قيادة "الحزب الشيوعي المصري- حدتو" الذي واصل في منتصف 1958 النشاط بهذا الاسم تعبيراً عن استمرار التوجه الفكري - السياسي لحدتو. وكان ذلك في أعقاب انهيار وحدة حزب 8 يناير 1958. اعتقل في الحملة التي شنت على الشيوعيين المصريين بدءاً من يوم رأس سنة 1959وظل في السجن حتى أيار 1964.

وفي بداية الستينات انتخبه مؤتمر حدتو ضمن قيادة من من ستة أشخاص فقط. وبعد الإفراج عن الشيوعيين في عام 1964 أصبح كمال عبد الحليم المسؤول السياسي لحدتو بعد أن انتخبه المؤتمر الذي انعقد في شهر سبتمبر من ذلك العام. وفي 14 مارس 1965 ترأس المؤتمر الذي أعلن إسقاط العضوية. وكان هو الذي كتب تقرير مؤتمر سبتمبر 1964 وتقرير مؤتمر مارس 1965. ودعا التقريران إلى تكوين حزب واحد يضم حدتو وحزب عبد الناصر السري الذي كان يسمى "طليعة الاشتراكيين" طبقا لشروط محددة. وقد كانت شروط حدتو للوحدة مع تنظيم "طليعة الاشتراكيين":

أولاً- أن يتخلى عبد الناصر نهائياً عن سياسة معاداة الشيوعية.

ثانياً- أن يتبنى عبد الناصر الاشتراكية العلمية بمفهومها الماركسي.
ثالثاً- أن يتم إلغاء العزل السياسي المفروض على الشيوعيين.

وقد أدان ذلك المؤتمر الذين يدعون إلى حل الحزب، وأعلن أن الشيوعيين أعضاء "حدتو" يعتزون بتاريخهم ونضالهم ومعتقداتهم ويشكلون تياراً ثورياً. كما كلف المؤتمر كمال عبد الحليم بأن يكتب تقريراً عن المرحلة المقبلة.. وفي نهاية ذلك المؤتمر أعلن كمال من جانبه بوصفه المسؤول السياسي الذي انتخبه المؤتمر "إنهاء الشكل المستقل للتنظيم". ولكنه شارك في نفس اليوم في تأسيس التيار "الثوري" لمواصلة النشاط الشيوعي. كان إعلان إنهاء الشكل المستقل ثم تأسيس التيار الثوري عبارة عن مخرج من أزمة تاريخية. وكان من جانب آخر بمثابة إقراراً بنهاية المرحلة الثانية للحركة الشيوعية المصرية التي بدأت مع بداية أربعينات القرن العشرين.

وكان من أبرز العوامل التي أفضت إلى نهاية تلك المرحلة أن كتلة من الشيوعيين هجروا الحركة الشيوعية وانضموا إلى تنظيم "طليعة الاشتراكيين" الذي أسسه جمال عبد الناصر سراً ودعا الشيوعيين للانضمام إليه. وكان من بين هؤلاء محمود أمين العالم وزكي مراد وفؤاد مرسي على سبيل المثال وليس الحصر. وينبغي التنويه هنا أن جميع قادة حزب العمال والفلاحين وحزب الراية الذين اتهمهم كمال عبد الحليم بالتأرجح بين اليسارية المتطرفة واليمينية الذيلية قد هجروا العمل الشيوعي في عام 1964 دون استثناء. وقد انضم بعضهم لحزب عبد الناصر. موقف جمال عبد الناصر من شروط حدتو:

تمثل موقف عبد الناصر من شروط حدتو فيما يلي:

أولاً- تجاهل عبد الناصر الشرط الأول والثاني لحدتو.

ثانياً- طلب عبد الناصر أن ينضم الشيوعيون بشكل فردي إلى تنظيمه "طليعة الاشتراكيين". وهو ما رفضته حدتو وتمسكت بشروطها. لكن عدد من أعضائها تركها وانضم بشكل فردي إلى تنظيم عبد الناصر.

ثالثاً- استجاب عبد الناصر للشرط الثالث الذي وضعته حدتو. وهو الخاص بإلغاء العزل السياسي المفروض على الشيوعيين. فقد أصدر قراراً جمهورياً بإلغاء كافة الأحكام التي صدرت ضد الشيوعيين وكل ما ترتب على تلك الأحكام من آثار. وبذلك سقط العزل السياسي. كما سقطت المراقبة التي كانت تقضي بأن يلتزم كل الذين تمت محاكمتهم وصدرت ضدهم أحكام بالسجن بأن يلتزموا بالبقاء يومياً في مسكنهم وعدم مغادرته خلال فترة الليل، أي طوال الفترة التي تبدأ من غروب الشمس حتى شروقها في اليوم التالي. كما كان من المفترض أن تستمر هذه المراقبة يوميا لعدد من السنوات يماثل عدد السنوات التي قضاها الشخص مسجوناً، أي أن المراقبة تستمر خمس سنوات إذا كانت العقوبة التي صدرت ضده بالسجن مدتها خمس سنوات.

بداية المرحلة الثالثة للحركة الشيوعية المصرية:

لم ينقطع النضال الشيوعي لحظة واحدة. ففي نفس يوم 14 مارس 1965 اجتمع كمال عبد الحليم وطاهر البدري ومحمد عباس فهمي وأحمد القصير وشكلوا "التيار الثوري" وواصلوا النشاط الشيوعي. وكان ذلك بداية المرحلة الثالثة الحركة الشيوعية المصرية. وكانت المرحلة الأولى قد بدأت في العشرينات والثانية في الأربعينات من القرن العشرين.

وتعرض كمال عبد الحليم هو وزملاؤه للاضطهاد والاعتقال بدءاً من عام 1966 حتى عام 1971 ثم في السنوات اللاحقة 1973، 1975، 1977، 1980، 1981 و 1987. تحمل "التيار الثوري" عبء النضال الشيوعي. وكان عصب النضال الشيوعي خلال النصف الثاني من الستينات إلى أن عاد إلى النشاط في بداية السبعينات عدد من الذين هجروه ومعهم أبناء أجيال جديدة. وقد ازداد عدد العائدين بعد وفاة عبد الناصر. وكانت نسبة من الذين هجروا الحركة الشيوعية وانضموا إلى تنظيمه الطليعي أخذوا بعد عام 1967 يراجعون موقفهم، وفي نهاية الستينات عادوا للمشاركة في تنظيمات المرحلة الثالثة للحركة الشيوعية المصرية.

توفي كمال عبد الحليم في عام 2004.

٧- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

فؤاد مرسي

ولد في الإسكندرية عام ١٩٢٥ من أسرة عمالية، وأنهى دراسته الجامعية بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية عام ١٩٤٥. كان تفوقه سبباً في إيفاده ببعثة دراسية إلى فرنسا حيث حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون في الاقتصاد السياسي.

في فرنسا كان على صلة بالحزب الشيوعي الفرنسي، وجماعة المصريين الدارسين هناك، وعند عودته حاصلاً على الدكتوراه عام ١٩٤٩ عمل على تجميع بقايا الحلقات الماركسية التي نجت من حملات القمع والاعتقال والسجن عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩، وأسس شهر كانون الأول عام ١٩٤٩ الحزب الشيوعي المصري (الراية) الذي عرف باسم جريدته "راية الشعب" وكانت نشرته الداخلية تعرف باسم "الحقيقة".

ظل منخرطاً في العمل السري وهو يعمل بالجامعة مدرساً وأستاذاً مساعداً حتى ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٥٨عندما تم توحيد

الحركة الشيوعية المصرية بمنظماتها المختلفة تحت اسم "الحزب الشيوعي المصري" حيث أصبح في قيادة الحزب.

في ١ كانون الثاني/يناير ١٩٥٩ اعتقل ودخل السجن حيث عذب الشيوعيون فيما بين تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٩ وحزيران/يونيو ١٩٦٠ تعذيباً وحشياً، وتم نفيهم إلى سجن الواحات في أقصى جنوب مصر حتى أفرج عنهم في أيار/مايو ١٩٦٤. في فبراير ١٩٧١ عين رئيساً للبنك الصناعي.

في أيلول/سبتمبر ١٩٧١ عين عضواً في مجلس إدارة البنك المركزي المصري. في كانون الثاني/يناير ١٩٧٢ عين وزيراً للتموين والتجارة الداخلية في الوزارة التي رأسها عزيز صدقي لكنه قدم استقالته من الوزارة في آذار/مارس ١٩٧٣ وبعدها استقالت الحكومة.

اشترك فؤاد مرسي عام ١٩٧٦ في تأسيس حزب "التجمع" وخاض العديد من المعارك ضد حكم السادات وسياسته المهادنة مع اسرائيل وضد توجهاته الرامية إلى بيع القطاع العام وغيرها من المعارك، إلى أن تم القبض عليه مع مجموعات المعارضة في اعتقالات أيلول/سبتمبر ١٩٨١ الشهيرة والتي اغتيل السادات على إثرها في ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨١ ومن ثم تم الإفراج بعد ذلك عن السجناء المعارضين من معتقلي أيلول/سبتمبر ١٩٨١.له دراستان في الاشتراكية إحداهما بعنوان "حتمية الحل الاشتراكي" والثانية بعنوان "رأس المال لكارل ماركس" وتعتبر تمهيدا لقراءة "رأس المال". أثرى المكتبة العربية بالعديد من الأبحاث لعل من أهمها كتابه الأخيرة "الرأسمالية تجدد نفسها" الصادر في عام ١٩٩٠.

توفي في حادث سير بتاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٠.

٨- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

التجاني الطيب بابكر

التجاني الطيب من مواليد مدينة شندي شمال الخرطوم العام 1927، والده الطيب بابكر من قادة ثوار 1924 ضد الانكليز. تلقى تعليمه الأولي بمدينة شندي والأوسط والثانوي بأم درمان. ذهب إلى مصر طلبا للتعليم الجامعي مع عبد الخالق محجوب والجنيد علي عمر وعبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة.

التجاني من مؤسسي الحزب الشيوعي السوداني الذي تأسس في أغسطس 1946 باسم "الحركة السودانية للتحرر الوطني - حستو" (أصبح الاسم: الحزب الشيوعي السوداني عام 1956)، حيث ساهم التجاني في تأسيس الحلقات الأولى للحزب وفي تأسيس اتحاد الطلاب السودانيين بمصر، وبسبب نشاطه السياسي تعرض للاعتقال والتعذيب في السجون المصرية، والإبعاد من مصر قبل أن يكمل دراسته في الأدب الانكليزي

بجامعة القاهرة. وبعد عودته للسودان عمل لفترة معلما في مدرسة الأحفاد الوسطى، وساهم في تأسيس اتحاد معلمي المدارس الأهلية، وبعد ذلك تفرغ للحزب في اوائل خمسينيات القرن الماضي.

وساهم بنشاط في المؤتمر التداولي لكادر الحزب الذي عقد عام 1949 والذي صحح مسار الحزب وأرسى الديمقراطية فيه، ومهد الطريق لعقد المؤتمر الأول للحزب في أكتوبر 1950، والذي قدم فيه لأول مرة تقارير سياسية وتنظيمية وأجيز دستور الحزب الذي تطور فيما بعد، وتم انتخاب لجنة مركزية. وقف التجاني مع وحدة الحزب في الصراع الداخلي والذي حسمه المؤتمر الثاني في أكتوبر 1951 لمصلحة وجود الحزب المستقل بدلاً أن يكون جناحاً يسارياً في الأحزاب الاتحادية، وتأكيد طبيعته الطبقية ومنهجه الماركسي المستند الى واقع السودان.

وبعد المؤتمر الثاني نشب الانقسام ضد مجموعة عوض عبد الرازق، وكان التجاني من الذين دافعوا عن وحدة الحزب في كل الصراعات الداخلية والانقسامات التي نشبت فيه في أغسطس 1964، ضد مجموعة أحمد الشامي ذات الاتجاه الماوي الموالية للصين (في فترة الخلاف السوفياتي-الصيني)، وفي سبتمبر 1970 (ضد جناح معاوية ابراهيم - أحمد سليمان، الذي والى نظام النميري واستقطب قيادات وكوادر حزبية)، وفي مايو 1994 (ضد آراء الخاتم عدلان القيادي بالحزب الذي دعا للتخلي عن الماركسية وتغيير اسم الحزب)، وساهم في هزيمة الأفكار التي طالبت بتصفية وحل الحزب الشيوعي والتخلي عن طبيعته الطبقية ومنهجه الماركسي.

قضى في السجون في الخمسينيات والثمانينيات، وظل ملاحقاً وهو يقود مع آخرين (منهم محمد ابراهيم نقد) الحزب

الشيوعي السوداني من الداخل السوداني لفترة 1971-1981، حتى اعتقل التجاني الطيب من قبل نظام النميري وقدم للمحاكمة وظل في السجن حتى سقوط النميري في يوم 6 إبريل 1985. ظل التجاني عضواً منتخباً في اللجنة المركزية حوالي 60 عاماً منذ المؤتمر الأول: أكتوبر 1950، والمؤتمر الثاني: اكتوبر 1951، والمؤتمر الثالث: فبراير 1956، والمؤتمر الرابع: اكتوبر 1967، والمؤتمر الخامس: يناير 2009.

وفي نشاطه الحزبي شغل التجاني عدة مسؤوليات قيادية في المكتب السياسي وسكرتارية اللجنة المركزية، وفي مناطق عطبرة ومديرية الخرطوم، وفي مكتب العلاقات الخارجية، ومكتب التعليم الحزبي، ولجنة الانتخابات المركزية، ومندوباً للحزب في التجمع الوطني الديمقراطي في القاهرة بعد انقلاب 30 يونيو 1989، ومندوباً للحزب في مجلة " قضايا السلم والاشتراكية" التي كانت تصدر من براغ في الستينيات، وفي صحافة الحزب السرية والعلنية: "اللواء الأحمر" والتي تغير اسمها إلى "الميدان" عام 1954 ورأس تحريرها، وبعد جريمة حل الحزب الشيوعي عام 1965 وطرد نوابه من البرلمان أسس التجاني صحيفة "الضياء" عام 1968 ورأس تحريرها، كما أسهم في تأسيس مجلة " قضايا سودانية" التي كانت تصدر في القاهرة في التسعينيات.

وكانت له مساهمات أهمها مساهمته التي صدرت في مجلة الشيوعي العدد (150) بعنوان "تطور الخط الثوري للحزب"، وهي دراسة فيها ملاحظات ناقدة لتطور الحزب ومعالم هامة في تاريخه، كما ساهم التجاني في صياغة موقف الحزب من قضية الجنوب، وشارك في أول لجنة كونها الحزب لدراسة مشكلة الجنوب في أوائل خمسينيات القرن الماضي، مع د. عز الدين علي

عامر والشهيد جوزيف قرنق، وتم تقديم دراسة ميدانية للمشكلة ساعدت الحزب في دراسة المشكلة بذهن مفتوح، وتوصل الحزب الى شعار "الحكم الذاتي في إطار السودان الموحد"، وضرورة التنمية المتوازنة، والاعتراف بالتنوع الثقافي، واحترام ثقافات ومعتقدات شعوب وقبائل الجنوب وحقها في استخدام لغاتها الخاصة في التعليم.

كما أسهم التجاني في توثيق مواقف الحزب حول قضية الجنوب، وأصدر عدة وثائق وكتابات من صحيفة الميدان والتي صدرت في كتاب بعنوان "البحث عن السلام".

كما ساهم التجاني في اصدار كتاب " ثورة شعب" مع عمر مصطفى المكي الذي وثّق توثيقاً جيّداً لأحداث ووقائع ثورة اكتوبر 1964 ونضال مختلف الفئات والأحزاب حتى اندلاع الثورة، وهو من المصادر المهمة لثورة أكتوبر 1964، كما ساهم التجاني في تنظيم وحفظ أرشيف الحزب في الخارج حتى يكون متاحا للباحثين والدارسين، وظل متابعاً لذلك في "لجنة التوثيق" رغم مرضه.

توفي التجاني الطيب في عام 2011.

٩- سلسلة قادة الأحزاب الشيوعية العربية:

عز الدين علي عامر

ولد عز الدين علي عامر في مدينة الخرطوم عام 1924، وتلقى تعليمه العام بالسودان ثم رحل للقاهرة حيث درس الطب وتخرج طبيباً من جامعاتها، وقضى فترة الإمتياز بالقصر العيني، ثم عاد للسودان حيث مارس مهنة الطب، وكان مثالاً للطبيب البارع والإنسان الصادق، وكانت عيادته بالخرطوم، ملاذاً للمرضى ومركزاً للثوريين ومنتدى للمثقفين الوطنيين.

التحق عز الدين علي عامر بالحركة الشيوعية في مصر عام 1945 عندما إنضم إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو)، ورافق في الحركة الشهيد عبد الخالق محجوب والتجاني الطيب.

انتسب عزالدين عند عودته للسودان للحركة السودانية للتحرر الوطني (حستو) - التي تأسست في آب/أغسطس 1946 -

والتي أصبحت الحزب الشيوعي السوداني، وانتخب عضواً باللجنة المركزية والمكتب السياسي، وأصبح نائباً بالبرلمان (الجمعية التأسيسية عن دوائر الخريجين في عام 1965 بعد ثورة أكتوبر 1964)، وانتخب نائباً عن الخرطوم (الخرطوم 1 و 2 و 3) بعد إنتفاضة مارس إبريل 1985 في إنتخابات 1986 وأصبح زعيماً لمجموعة المعارضة الديمقراطية بالبرلمان التي كانت تضم (محمد إبراهيم نقد، ومحمد صالح إبراهيم، وجوزيف موديستو، والدكتور منصور العجب).

أعتقل عز الدين علي عامر عدة مرات خلال ديكتاتورية ابراهيم عبود 1958-1964 وجعفر النميري 1969-1985، وكان معتقلاً، مع عبد الخالق محجوب، بعد قرارات 16 نوفمبر 1970 عندما نقل للمستشفى وسمح له للذهاب لبريطانيا للعلاج، وبقى ببريطانيا بعد فشل الحركة العسكرية بقيادة الرائد هاشم العطا 19- 22 يوليو 1971 حيث ساهم في قيادة حملات التضامن مع شعب السودان، وعمل حينها طبيبا بليفربول بإنجلترا. وعاد عز الدين للسودان بمجرد انتصار انتفاضة مارس-إبريل 1985 وسقوط النميري.

اختفى عز الدين علي عامر بعد قيام إنقلاب 30 يونيو 1989 بقيادة عمر البشير وحسن الترابي ورحل سراً إلى بريطانيا عن طريق مصر، وساهم في تجميع وبناء فروع التجمع الديمقراطي وقيادته بالخارج وظل عضواً نشطاً في فرع الحزب الشيوعي ببريطانيا وبقيادة الحزب بالخارج حتى رحيله المفاجئ بنوبة قلبية في 19 يونيو 1995 في بريطانيا.

ولعز الدين عامر إسهامات كبيرة في العمل السياسي والديمقراطي منها إسهامه في تأسيس أول حركة لحقوق الإنسان وهي الهيئة الشعبية الدائمة للدفاع عن الحريات عام 1953.

سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية (١٤
أمين عام)

١- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

خالد بكداش

تأسس الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان عام ١٩٢٤. تعاقب على الأمانة العامة للحزب حتى عام ١٩٣٢ كل من يوسف ابراهيم يزبك وفؤاد الشمالي ثم تم إنشاء هيئة أمانة عامة للحزب من دون أمين عام، وهناك مصدر واحد هو نذير جزماتي في كتابه "الحزب الشيوعي السوري ١٩٢٤ - ١٩٥٨" (مطبعة ابن حيان، دمشق ١٩٩٠، ص١٠١) يذكر بأن "أرتين مادويان" قد تولى الأمانة العامة للحزب بعد فؤاد الشمالي، وساهم في تعريب الحزب بعد أن كانت هناك أغلبية أرمنية في قيادة الحزب منذ دخول منظمة "اسبارتاكوس" الأرمنية الشيوعية في الحزب بأيار ١٩٢٥ كما يذكر جزماتي في الكتاب المذكور (ص ١١٠) بأن "فرج الله الحلو" قد تولى الأمانة العامة للحزب ما بين آذار ١٩٣٦ وشباط ١٩٣٧ وبأن القيادة السياسية للحزب (أي ماسمي لاحقاً بـ: المكتب السياسي) كانت مؤلفة من "فرج الله الحلو - ناصر الدين حدة - أرتين مادويان" في الفترة المذكورة فيما كان "نقولا الشاوي" مسؤولاً عن جريدة الحزب: "نضال الشعب".

خالد بكداش من مواليد دمشق ١٩١٢. درس في كلية الحقوق بجامعة دمشق ولم يكمل الدراسة. انتسب للحزب الشيوعي

السوري عام ١٩٣٠. ترجم نص "البيان الشيوعي" عن الفرنسية. كان أول اجتماع للجنة المركزية يحضره خالد بكداش كعضو في اللجنة المركزية هو اجتماع حزيران ١٩٣٣ (نذير جزماتي "المصدر نفسه"، ص ١١٣).

ذهب خالد بكداش لموسكو للدراسة الحزبية بين عامي ١٩٣٣ - ١٩٣٧. حضر المؤتمر السابع للأممية الشيوعية - الكومنترن بموسكو عام ١٩٣٥ الذي تم فيه تبني سياسة "الجبهة الوطنية" كأسلوب لتحالفات الشيوعيين مع الاشتراكيين الديمقراطيين والليبراليين ضد النازية والفاشية. أصبح خالد بكداش أميناً عاماً للحزب في شباط ١٩٣٧.

دخل الحزب الشيوعي في مرحلة السرية في فترة أيلول ١٩٣٩ - حزيران ١٩٤١ و بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٤ حتى سقوط عهد أديب الشيشكلي والديكتاتورية العسكرية وعودة الحكم البرلماني. انتخب خالد بكداش نائباً في البرلمان السوري عن مدينة دمشق عام ١٩٥٤ وفاز من الدورة الأولى.

كان النائب السوري الوحيد الذي لم يحضر جلسة البرلمان من أجل إقرار الوحدة السورية-المصرية. عاش في المنفى في الاتحاد السوفياتي وفي أوروبا الشرقية بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٦. كان في وضع الأقلية في اللجنة المركزية (٧ من ١٥) وفي المكتب السياسي (٢ من ٧) وفي جسم الحزب لما بادر بتشجيع من السوفيات على شق الحزب الشيوعي السوري عبر بيان ٣ نيسان ١٩٧٢ وكانت قضايا الخلاف تشمل "الاستقلالية عن السوفيات" و "الموقف من السلطة السورية" و "الوحدة العربية" و "فلسطين" و "ماضي الحزب". توفي خالد بكداش عام ١٩٩٥.

٢- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

رياض الترك

ولد في محافظة حمص عام 1930. انتسب للحزب الشيوعي السوري عام 1950، وكان من كوادر منظمة الحزب في حمص بالخمسينيات. تخرج من كلية الحقوق في عام 1957. تعرض للملاحقة الأمنية إثر بدء حملة الاعتقالات لأعضاء الحزب في يوم رأس سنة 1959، ثم اعتقل في شهر تموز 1959 وتعرض لتعذيب شديد في أقبية مخابرات الشعبة الثانية (لاحقاً أصبح اسمها شعبة المخابرات العسكرية) التي كان يرأسها عبد الحميد السراج، وكان مثالاً للصمود بوجه الجلادين والمحققين.

أفرج عنه عام 1962، ثم أوفده الحزب للدراسة في "معهد الماركسية – اللينينية" بموسكو، الذي كان يضم موفدين من كافة أحزاب الحركة الشيوعية العالمية. عند عودته لسوريا عام 1965 تم تكليفه بالإشراف على منظمة الحزب في دير الزور، وفي عام 1967 أصبح سكرتيراً للجنة المنطقية للحزب في حمص.

في المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري (حزيران 1969) انتخب رياض الترك عضواً في اللجنة المركزية التي انتخبته عضواً في مكتبها السياسي.

عند انفجار الخلاف في الحزب عام 1971 مع كتلة خالد بكداش- يوسف فيصل كان رياض الترك ضمن أكثرية اللجنة المركزية (8 من أصل 15) والمكتب السياسي (5 من أصل 7) التي وقفت ضد تلك الكتلة المدعومة من السوفيات.

اتهمه بيان 3 نيسان 1972 الذي أعلن فيه انشقاق كتلة خالد بكداش-يوسف فيصل عن أكثرية اللجنة المركزية والمكتب السياسي والحزب بأنه رأس الطرف المناوئ لتلك الكتلة. انتخب رياض الترك أميناً أول للحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) إثر المؤتمر الرابع للحزب المنعقد في كانون الأول 1973 ثم جرى تجديد انتخابه في منصب الأمين الأول عقب المؤتمر الخامس المنعقد في كانون الأول 1978.

كان أساسياً في المفاوضات التي جرت من أجل تشكيل "التجمع الوطني الديمقراطي" الذي جرى التوقيع على ميثاقه في كانون الأول 1979.

اعتقل رياض الترك في يوم 28 تشرين الأول 1980 وتعرض لتعذيب شديد، ظل صامداً أمامه ثم قضى فترة السجن في زنزانة انفرادية حتى يوم الإفراج عنه في 30 أيار 1998. عند خروجه من السجن عاد للعمل الحزبي ومارس منصبه على رأس قيادة الحزب.

ألقى محاضرة في "منتدى جمال الأتاسي" في 5 آب 2001 جرى اعتقاله على إثرها في يوم 1 أيلول 2001 وظل في السجن حتى يوم 15 تشرين الثاني 2002. في فترة 2003-2005

طرح رياض الترك طروحات من أجل "تغيير فكر الحزب من الماركسية إلى الليبرالية" و "تغيير اسم الحزب" و "نظرية الصفر الاستعماري" التي تعتبر ما جرى من الأميركان في العراق فعلاً ايجابياً".

ذهب رياض الترك، ومن وقف معه مؤيداً لتلك الطروحات، نحو تأسيس "حزب الشعب الديمقراطي" في المؤتمر الذي عقدوه بحمص أيام 30-29-28 نيسان 2005، فيما بقي في "الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) من ظل متمسكاً بالماركسية، وباسم الحزب، ورافضاً للمراهنة على الخارج الأميركي من أجل إحداث التغيير السوري.

٣- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

جورج حاوي

ولد في بتغرين في المتن الشمالي شرق بيروت عام ١٩٣٨. تزوج من الدكتورة سوسي مادويان ابنة أرتين مادويان أحد مؤسسي الحزب الشيوعي السوري - اللبناني في العشرينيات. في بداية حياته تأثر بأفكار أنطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي قبل أن ينتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني عام ١٩٥٥.

اتبع دورة داخلية على الصعيد الحزبي في لبنان, وكان من أبرز أساتذته نقولا الشاوي وحسن قريطم ويوسف فيصل وأرتين مادويان. كان أحد قادة الاتحاد الطلابي العام في أواخر الخمسينات وقد شارك في كل التحركات الجماهيرية والمظاهرات والإضرابات وكان يقود معظمها بعد انتخابه كعضو في قيادة

الاتحاد الطلابي عام ١٩٥٧ عندما انتسب لكلية الحقوق بالجامعة اليسوعية في بيروت.

انتخب اواخر العام ١٩٦٤ عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني وكان أصغر أعضائها سناً. كما انتخب في عام ١٩٦٨ كعضو في المكتب السياسي وفي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ثم انتخب أميناً عاماً مساعداً للحزب في عام ١٩٧٢ وانتخب أميناً عاماً للحزب في عام ١٩٧٩ وأعيد انتخابه في عامي ١٩٨٧ و ١٩٩٢ قبل أن يقدم استقالته عام ١٩٩٣.

انتخب رئيساً للمجلس الوطني للحزب في العام ١٩٩٩ واستقال منه أواخر العام ٢٠٠٠.

كان أحد أبرز قادة الحركة الوطنية إلى جانب الزعيم الراحل كمال جنبلاط في فترة ١٩٧٥ - ١٩٧٧، وانتخب نائباً لرئيس المجلس السياسي للحركة الوطنية. وفي مواجهة احتلال الجيش الإسرائيلي لبيروت صيف العام ١٩٨٢ أعلن في ١٦ أيلول ١٩٨٢ مع محسن إبراهيم الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي إطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية (جمول).

اغتيل جورج حاوي بتفجير عبوة ناسفة بسيارته في منطقة وطى المصيطبة في بيروت بتاريخ ٢١ حزيران/يونيو ٢٠٠٥.

٤- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

نقولا شاوي

ولد نقولا شاوي في طرابلس عام ١٩١٢. تلقى دراسته الثانوية في معهد الفرير بطرابلس، ونال البكالوريا عام ١٩٣١.

في عام ١٩٣٢ حضر نقولا شاوي محاكمة أرتين مادويان وخالد بكداش وعدد من الشيوعيين، وقد تأثر كثيراً بالمحاكمة وبموقف الشيوعيين فيها، وخلالها اتخذ قراره بالانتساب إلى الحزب. في صيف عام ١٩٣٣ انتسب نقولا شاوي إلى الحزب الشيوعي في سورية ولبنان.

عام ١٩٣٤ صار نقولا شاوي سكرتيراً للجنة المحلية لمنظمة بيروت، وفي عام ١٩٣٦ أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب.

في عام ١٩٣٧ أصبح عضواً في السكرتاريا القيادية للحزب، وكانت آنذاك أعلى هيئة قيادية، وكانت مؤلفة من خالد بكداش، فرج الله الحلو، رشاد عيسى، ونقولا شاوي.

في منتصف أيار ١٩٣٧ صدرت جريدة الحزب العلنية "صوت الشعب": صاحبها ورئيس تحريرها نقولا شاوي.

في آب ١٩٣٩ اعتقل مع فرج الله الحلو وعدد من الشيوعيين، وبقوا في السجن حتى شهر آب عام ١٩٤١. في أوائل عام ١٩٤٢ عادت "صوت الشعب" إلى الصدور، وعاد نقولا شاوي إلى رئاسة التحرير. عام ١٩٤٣ ترشح نقولا شاوي وعمر الفاخوري إلى الانتخابات النيابية في مدينة بيروت.

في المؤتمر الثاني للحزب (بين ٣١ كانون الأول ١٩٤٣ و ٢ كانون الثاني ١٩٤٤) تم الإقرار بضرورة تكوين حزبين شيوعيين بسورية ولبنان مع بقاء قيادة مركزية لهما. في عام ١٩٥٠ تم إنشاء أمانة مركزية للحزبين من خالد بكداش وأرتين مادويان وحسن قريطم. لهذا يعتبر اللبنانيون المؤتمر الأول للحزب هو مؤتمر ١٩٤٤ فيما يعتبره الحزب الشيوعي السوري بوصفه المؤتمر الثاني بعد المؤتمر الأول في كانون الأول ١٩٢٥.

بعد تكريس الانفصال بين الحزبين الشيوعيين في سوريا ولبنان عام ١٩٦٤ أصبح نقولا الشاوي أميناً عاماً للحزب الشيوعي اللبناني في عام ١٩٦٨ عقب المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي اللبناني، واستمر في منصبه حتى عام ١٩٧٩ عندما خلفه جورج حاوي في منصبه، وكان جورج حاوي هو الأمين العام المساعد للحزب منذ عام ١٩٧٢.

رحل نقولا شاوي، مساء ١٧ شباط ١٩٨٣ إثر نوبة قلبية حادة.

٥- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

فؤاد الشمالي

ولد فؤاد الشمالي في قرية سهيلة في كسروان عام ١٨٩٤ فقيراً معدماً، وتوفي عام ١٩٣٩ فقيراً معدماً. هاجر إلى مصر ونفي منها عام ١٩٢٤ بسبب نشاطه الشيوعي. بعد عودته إلى لبنان أسس "النقابة العامة لعمال التبغ" في بكفيا. وهو مع يوسف إبراهيم يزبك مؤسساً الحزب الشيوعي اللبناني في الرابع والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٢٤.

ألّف عام ١٩٢٨ كتاب "نقابات العمال في لبنان". نُفيَ بسبب نشاطه الوطني ودعمه للثورة السورية إلى قلعة القدموس وجزيرة أرواد.

شارك فؤاد الشمالي في المؤتمر السادس للأممية الشيوعية عام ١٩٢٨ مندوباً عن الحزب الشيوعي. واختير في نفس العام أميناً عاماً للحزب الشيوعي مبدياً نشاطاً مذهلاً في عمله

واتصف بـ "اليسارية العمالية"، وبقي أميناً عاما للحزب حتى أوائل عام ١٩٣٣ حيث أزيح من منصبه كأمين عام للحزب، وأبعد عن الحزب إبعاداً كلياً بتهمة علاقته بالأمن.

بعض مجايليه كيوسف خطار الحلو يرون أن تهمة علاقة الشمالي بالأمن باطلة، وهذا رأي ناصر حدّه، الذي صرّح به لإبراهيم قندور، في حين أن ما كتبه أرتين مادويان يلقي ظلالاً من الشك المقترن باليقين بعلاقة الشمالي بالأمن وإرشاده إلى من كان يعمل معهم. والخبر اليقين هو في الوصول إلى أرشيف الأمن وهذا متعذر علينا، إما بسبب إحراق الفرنسيين الفيشيين في براري بيروت عام ١٩٤١ قسماً كبيراً من أرشيفهم، أو بسبب تعذر الوصول لأسباب مالية إلى الأرشيف الموجود في فرنسا.

ونحن نرى أن الشمالي عاش في حياته السياسية المأساة بأجلى معانيها. ولد فقيراً ومات فقيراً، ولم يكن يملك ناصية اللغة للكتابة ولم تكن له عصبية، ومع ذلك كافح وناضل وكتب. وبعد طرده من الحزب أصدر عام ١٩٣٦ كتابه "الاشتراكية" تضمّن مناقشة صريحة وجريئة حول الاشتراكية في التطبيق وفيه معلومات عن الاتحاد السوفييتي.

(نقلاً عن كتاب الدكتور عبد الله حنا عن الحزب الشيوعي السوري: "الحركة الشيوعية السورية الصعود والهبوط")

٦- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

يعقوب زيادين

ولد يعقوب زيادين في محافظة الكرك بشرق الأردن عام ١٩٢٢. درس الثانوية في مدينة السلط والتحق بجامعة دمشق - كلية الحقوق، ولكنه لم يكمل حيث انتقل لدراسة الطب في بيروت، ثم عمل طبيباً جراحاً في مدينة القدس.

تشكل الحزب الشيوعي الأردني عام ١٩٥١ من اندماج الخلايا الماركسية الأردنية مع عصبة التحرر الوطني الفلسطيني. انتظم يعقوب زيادين بدمشق في العمل الشيوعي منذ سنة ١٩٤٣. انتخب نائباً في البرلمان الأردني عام ١٩٥٦ عن مقعد مدينة القدس.

اعتُقل بعد إقالة الملك حسين لحكومة سليمان النابلسي عام ١٩٥٧، وبقي في السجن لمدة ثمان سنوات، حتى صدر العفو عام ١٩٦٥. بعد خروجه من السجن ذهب إلى ألمانيا الشرقية لثلاث سنوات، وأكمل دراسته التخصصية في الطب. في عام ١٩٧٠

اختير عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الأردني، وفي عام ١٩٨٧ انتخب الدكتور يعقوب زيادين ليُصبح الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني وحتى العام ١٩٩٦ عندما قاد انشقاقاً عن الحزب الشيوعي، إثر خلافات سياسية وتنظيمية عرفت بقضية تمويل جمعية النساء العربيات، ليصبح رئيساً وأباً روحياً لحزب الشغيلة الشيوعي الأردني، وهو آخر منصب سياسي شغله قبل أن يتفرغ للكتابة بسبب ظروفه الصحية.

مع عودة الحياة الديمقراطية إلى الأردن عام ١٩٨٩، ساهم يعقوب زيادين في حصول الحزب الشيوعي الأردني على ترخيص وزارة الداخلية الأردنية عام ١٩٩٣.

توفي يعقوب زيادين عام ٢٠١٥.

من مؤلفاته: "ليست النهايات.. الشيوعيون في الأردن".

٧- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

فؤاد نصار

يعتبر فؤاد نصار، المولود عام ١٩١٤ ضمن عائلة مسيحية، أحد المؤسسين الأوائل في الحركة الشيوعية الفلسطينية والأردنية. عمل على إنشاء مجموعات "أنصار" المسلحة عام ١٩٣٦، وهي مجموعات ماركسية لينينية مسلحة تقاتل قوات الاستعمار البريطاني لفلسطين.

انتخب فؤاد أميناً عاماً لـ "مؤتمر العمال العرب في فلسطين" عام ١٩٤٥. أنشأ مع الخلايا الماركسية الأردنية وشخصيات شيوعية مثل يعقوب زيادين "الحزب الشيوعي الأردني" عام ١٩٥١، وذلك باندماج الماركسيين بشرق الأردن مع "عصبة التحرر الوطني" في فلسطين (تأسست عام ١٩٤٣).

من المعروف أن معظم قادة "عصبة التحرر الوطني"، وبخاصة من الصف الأول، أمثال إميل توما وتوفيق طوبي وإميل حبيبي، واصلوا البقاء في مناطق ١٩٤٨ الخاضعة للكيان الصهيوني، وذلك في إطار السعي للبقاء في أرض فلسطين، وفي مجال التصدي لمشروع التطهير العرقي الصهيوني، وكان فؤاد نصار، ابن مدينة الناصرة، أولى من البعض للبقاء هناك، لكنه أدرك أهمية وضرورة الوجود في بقية الأرض الفلسطينية التي وقعت تحت سيطرة النظامين الأردني والمصري. كان اختيار فؤاد نصار البقاء في المنطقة التي أصبحت تدعى بالضفة الغربية عاملاً حاسماً في استمرار الوجود والنشاط الشيوعي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

أنتُخب فؤاد نصار أميناً عاماً للحزب الشيوعي الأردني عام ١٩٥١، إلا أنه أعتقل في نهاية العام، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات قضاها في سجن الجفر. عمل على إنشاء "قوات الأنصار" في نيسان ١٩٧٠، بوصفها الجناح العسكري للحزب الشيوعي الأردني، وقد تطوع ضمنها شيوعيون سوريون ولبنانيون وعراقيون، لمساندة قوات الثورة الفلسطينية المتواجدة في الأردن. تم حل قوات الأنصار في تموز ١٩٧١.

توفي فؤاد نصار عام ١٩٧٦.

٨- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

فائق وراد

ولد في قرية بيتين قضاء رام الله في العام 1926، وتلقى دراسته حتى الصف الرابع الابتدائي في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى مدرسة البيرة، وأكمل دراسته الثانوية في المدرسة الرشيدية الثانوية بالقدس، وتخرج منها في العام 1944 وكان واحداً من طلابها المتفوقين. وقد تأثر وعيه آنذاك بما في المدينة من عصرنة وتقدم، وتركت ثورة الشعب الفلسطيني في الأعوام 1936 – 1939 ضد الانتداب البريطاني والهجرة الصهيونية، أثرها على وعيه وهو يتابع بعض مظاهرها وتجلياتها، ما أسهم في تحديد خياراته الفكرية والسياسية فيما بعد.

عمل مدرساً في إحدى مدارس مدينة الخليل. أصبح عضواً في "عصبة التحرر الوطني"، وفي عام 1946، وهو في

العشرين من عمره، أصبح عضواً في لجنتها المركزية وواحداً من قادتها البارزين.

بعد النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام 1948 لعب فائق وراد دوراً بارزاً في تأسيس الحزب الشيوعي الأردني عام 1951، وكان عضواً في اللجنة المركزية للحزب وفي المكتب السياسي لسنوات طويلة، ثم انتخب وهو في سن الخمسين لكي يشغل موقع الأمين العام للحزب، بعد وفاة قائده التاريخي فؤاد نصار عام 1976 وظل في منصبه حتى عام 1987.

ناضل مدافعاً عن كرامة الكادحين ولقمة عيشهم، ومن أجل الحريات الديمقراطية ودفاعاً عن حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه، حتى وصل فائق وراد إلى البرلمان الأردني عضواً فيه عام 1956 وممثلاً للحزب الشيوعي عن منطقة رام الله مع شيوعيين اثنين وصلا للبرلمان أيضاً: يعقوب زيادين عن القدس وعبد القادر الصالح عن نابلس.

وقد جرب أثناء هذه السنوات الاختفاء في بيوت سرية، وتعرض للسجن غير مرة كان أطولها الحكم عليه بالسجن تسعة عشر عاماً، أمضى منها في سجن الجفر الصحراوي ثماني سنوات، وأفرج عنه مع المئات من رفاقه الشيوعيين في العام 1965.

كان فائق وراد (أبو محمد) من أوائل المبعدين الفلسطينيين الذين أبعدتهم سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعد عدوان حزيران 1967 جراء نشاطه الوطني ضد الاحتلال، وحث الناس على الصمود والبقاء في الوطن رغم الهزيمة، وكذلك إسهامه في تشكيل لجان التوجيه الوطني في الأرض المحتلة وتحمل أعباء النضال السياسي والجماهيري ضد المحتلين.

وهو من أوائل الشيوعيين الفلسطينيين الذين حازوا عضوية المجلس الوطني الفلسطيني وكذلك المجلس المركزي الفلسطيني، ما جعله واحداً من القادة البارزين في الحركة الوطنية الفلسطينية، وفي منظمة التحرير الفلسطينية.

عاد فائق وراد إلى الضفة الغربية في العام 1993 بعد خمس وعشرين سنة من النفي والتشريد، مع أول فوج من المبعدين الفلسطينيين العائدين إلى وطنهم واستقر به المقام في قريته بيتين.

توفي في مدينة رام الله بتاريخ 24/7/2008.

٩- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

بهاء الدين نوري

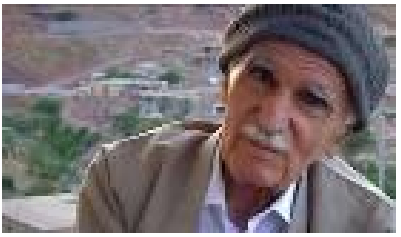

ولد بهاء الدين نوري عام ١٩٢٧ في مدينة السليمانية بالعراق، وينحدر من أسرة متدينة حيث كان والده شيخاً في أحد الجوامع.

انتسب بهاء الدين إلى الحزب الشيوعي العراقي أواخر العام ١٩٤٥. إلا أن الحزب الشيوعي العراقي تعرَّض إلى حملة اعتقالات طالت قائده يوسف سلمان يوسف (فهد) في كانون الثاني ١٩٤٧ ثم جرت بعامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ حملات اعتقالات لتصفية الحزب.

كان بهاء الدين نوري سكرتيراً (أميناً عاماً) للحزب الشيوعي العراقي بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٣. واعتقل من قبل النظام الملكي عام ١٩٥٣ حتى أطلق سراحه إثر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

أصبح بهاء الدين بعد الثورة عضواً في المكتب السياسي للحزب وعارض سياسة التشدد والصدام التي كان سكرتير الحزب (سلام عادل) ينتهجها تجاه حكم عبد الكريم قاسم.

بعد انفضاض التحالف بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي (١٩٧٣ - ١٩٧٩)، أصبح بهاء الدين نوري قائداً للتنظيم العسكري للحزب في شمال العراق.

بسبب الهجوم الذي شنته قوات حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، بزعامة جلال الطالباني وأنوشروان مصطفى، على المقرات القيادية للحزب الشيوعي العراقي بشهر أيار ١٩٨٣ في قرية (بشتاشان)، وقتل فيها العشرات من الشيوعيين، جرى تحميل بهاء الدين نوري مسؤولية الإهمال ومن ثم صدر قرار فصله من الحزب.

١٠- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

عزيز محمد

ولد عزيز محمد في كردستان العراق عام ١٩٢٤، وانتسب للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٥، لكنه اعتقل بين عامي ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨.

وقف عزيز محمد في السجن مع المجموعة المسماة "راية الشغيلة" التي انشقت عام ١٩٥٣ عن الحزب، ثم عادت واندمجت فيه عام ١٩٥٦.

أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب بعد خروجه من السجن عقب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ومسؤولاً عن منظمة كردستان. وفي أثناء خلاف سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي العراقي مع مجموعة "عامر عبدالله - بهاء الدين نوري - زكي خيري"، أعضاء المكتب السياسي للحزب، وقف عزيز محمد مع هذه المجموعة التي كانت بتأييد من السوفييت ضد صدام الشيوعيين مع حكم عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩.

انتخب عزيز محمد سكرتيراً أول للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٦٤ وظل في منصبه حتى عام ١٩٩٣. وقف مع أكثرية اللجنة المركزية للحزب ضد انشقاق "الحزب الشيوعي العراقي - القيادة المركزية" في أيلول ١٩٦٧ حيث خاضت جماعة "القيادة المركزية" بقيادة عزيز الحاج "انتفاضة الأهوار" بجنوب العراق ضد السلطة في عامي ١٩٦٨ - ١٩٦٩.

وَقَّع عزيز محمد مع الرئيس العراقي أحمد حسن البكر عام ١٩٧٣ على وثيقة "الجبهة" التي كانت إطاراً للتحالف بين الشيوعيين وحكم حزب البعث حتى عام ١٩٧٨. لجأ عزيز محمد للشمال العراقي عقب انفضاض التحالف مع حكم حزب البعث. في فترة الثمانينيات تحالف الشيوعيون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود برزاني.

توفي عزيز محمد عام ٢٠١٧.

١١- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

محمد مختار الخطيب

ولد محمد مختار الخطيب عام ١٩٤٢ وهو متزوج وأب لخمس أبناء وبنات. عمل مهندساً زراعياً، وانتسب للحزب الشيوعي السوداني عام ١٩٧١ وهو من قادة إضراب عموم نقابات الفنيين في السودان عام ١٩٧٨ إبان نظام جعفر النميري، وهو من مؤسسي ورئيس تجمع نقابات العاملين بمؤسسة حلفا الجديدة الزراعية في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧١ وفترة إعادة التكوين بين ١٩٨٠ - ١٩٨١.

أعتقل مرات عديدة إبان حكم إبراهيم عبود وجعفر النميري وفي معتقلات النظام الحالي وفصل من العمل بعد عام ١٩٧١.

كان عضو اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني، ثم تم انتخابه من قبل اللجنة المركزية سكرتيراً سياسياً للحزب عام ٢٠١٢، خلفاً لمحمد ابراهيم نقد.

أعيد انتخاب محمد مختار الخطيب عقب المؤتمر السادس في شهر تموز ٢٠١٦، لكنه اعتقل يوم الأربعاء ١٦ كانون الثاني/يناير ٢٠١٩.

١٢- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

محمد ابراهيم نقد

مواليد مدينة القطينة في السودان عام ١٩٣٠. درس الاقتصاد السياسي في تشيكوسلوفاكيا. انتخب عام ١٩٦٥ نائباً في البرلمان السوداني. أصبح سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي السوداني عقب إعدام عبد الخالق محجوب في تموز ١٩٧١ وقاد الحزب من مخبئه السري حتى الإطاحة بحكم جعفر النميري في نيسان ١٩٨٥.

انتخب نائباً في البرلمان السوداني عام ١٩٨٦. دخل الحزب الشيوعي في العمل السري من جديد بعد بدء حكم الإسلاميين إثر انقلاب عمر البشير في ٣٠ حزيران ١٩٨٩. عاد الحزب الشيوعي السوداني للعمل العلني بعد اتفاقية نيفاشا عام٢٠٠٥ بين عمر البشير وزعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان جون غارانغ، التي حددت فترة انتقالية حتى عام ٢٠١١

من أجل "حق تقرير المصير لجنوب السودان". في المؤتمر الخامس للحزب عام ٢٠٠٩ تنحى عن منصب الأمين العام. توفي عام ٢٠١٢.

من مؤلفاته: "قضايا الديمقراطية في السودان".

١٣- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

محمد حرمل

ولد محمد حرمل عام ١٩٢٩ ويعتبر أحد القياديين التاريخيين للحزب الشيوعي التونسي (السابق) الذي تحول لحركة التجديد وشغل منصب الأمين العام لحركة التجديد بين عامي ١٩٩٣ و ٢٠٠٧.

في أواخر عهد الاستعمار وتحديدا سنة ١٩٤٩ كان المناضل محمد حرمل تلميذا في المعهد الصادقي وكان منخرطاً في الكشافة (الكشاف المسلم التونسي) والتي كانت آلية من آليات مقاومة الاستعمار وتربية الشباب على المقاومة، كان الجو معادياً للاستعمار، كان جواً وطنياً إلى أقصى حد ولم يكن أهله يعرفون عن نضاله السياسي شيئاً.

التقى محمد حرمل وتوفيق بكار وتوفيق الجمني والعربي قسومة بالهاشمي المحمودي الذي كان منتمياً للحزب الشيوعي وهو الذي أقنعهم بالانخراط في الحزب الشيوعي.

وقد عين محمد حرمل الأمين العام للحزب الشيوعي بالمؤتمر الثامن للحزب والذي انعقد سنة ١٩٨٠ الذي تحول سنة ١٩٩٣ الى حركة التجديد، وعين محمد حرمل رئيساً فخرياً لهذه الحركة في ٢٠٠٧.

وقد كان شارك بالنضالات الوطنية من أجل استقلال تونس أثناء العهد الاستعماري (١٨٨١ - ١٩٥٦) وناضل محمد حرمل من أجل تجذير حركة تقدمية عقلانية في تونس أضافة لانضمامه للحزب الشيوعي التونسي ودعوته لتونسة الحزب باستقلاله التنظيمي عن الحزب الشيوعي الفرنسي ودفاعه عن الحقوق المشروعة للطبقة العاملة التونسية واعتقل بتهمة المس بكرامة رئيس الدولة وأعضاء الحكومة ثم تم إطلاق سراحه بعد أشهر ليلتحق بالخارج لظروف صحية وفي براغ وموسكو تعرف على مشاغل الأحزاب الشيوعية وبخاصة منها العربية والتقى بالأمين العام للحزب الشيوعي السوري خالد بكداش والتحق حرمل بمعهد العلوم الاجتماعية بالاتحاد السوفياتي حيث تخرج سنة ١٩٦٤ وعمل في مجلة "قضايا السلم والاشتراكية - الوقت" التي كانت تصدر في براغ.

وظل المناضل محمد حرمل ماركسياً ديمقراطياً داعياً لتجاوز الأخطاء السوفيتية وتأكيد الديمقراطية السياسية وتجاوز الثغرات في النظرية الماركسية وتأصيل الديمقراطية باعتبارها كلاً لا يتجزأ من الماركسية، ومن أقواله "لقد شعرنا بثغرات المفهوم الماركسي التقليدي ومنها الثغرة الديمقراطية"، وأضاف: "لقد تأصلت الديمقراطية عندنا وأصبحت مسألة مصيرية وحاسمة لا رجعة فيها"، و "أنا لا أتنكر لجذوري الشيوعية وأنا أستفيد منها لكن دون اعتبارها جذوراً سرمدية مقدسة".

وبعد انتخابه نائبا في البرلمان في ١٩٩٤ و ١٩٩٩، عينه الرئيس السابق زين العابدين بن علي في ٢٠٠٨ عضوا في مجلس المستشارين (الشيوخ).

توفي محمد حرمل عن عمر يناهز ٨٢ عاماً، في تونس في ١٨ أيلول ٢٠١١.

المراجع:

موقع "تورس"

ويكيبيديا "محمد حرمل"

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات

١٤- سلسلة الأمناء العامون للأحزاب الشيوعية العربية:

علي يعتة

ولد علي يعتة يوم 25 أغسطس/آب 1920 في مدينة طنجة المغربية عند مضيق جبل طارق لأب جزائري الأصل، ينحدر من منطقة القبائل استقر بالمدينة عام 1911، وأم من منطقة الريف بشمال المغرب .

سنة 1942 حصل علي يعتة على شهادة الدراسات التطبيقية العربية من كلية الآداب بمدينة الجزائر، وحصل في العام التالي على شهادة أصول العربية من الجامعة نفسها. ساهم في تأسيس الحزب الشيوعي المغربي عام 1943.

في عام 1945، وبدلاً من الفرنسي ليون سولطاني، أصبح علي يعتة في منصب أمين عام الحزب الشيوعي إلى جانب عضوية عدد قليل من المغاربة في حزب كان أقرب إلى فرع للحزب الشيوعي الفرنسي. ساهم ابتداء من منتصف الأربعينيات في تعزيز تمثيلية المغاربة في الحزب، ليقدم بنفسه صيف 1946 تقريراً سياسياً للجنة المركزية يطالب فيه بإنهاء "الحماية

الفرنسية"، وإنشاء جمعية وطنية تأسيسية. بعد الاستقلال عن فرنسا عام 1956 تم منع الحزب عام 1960 وفي عام 1968 تولى علي يعتة منصب الأمين العام للحزب تحت اسمه الجديد "حزب التحرر والاشتراكية" إثر المؤتمر الثالث للحزب الذي انعقد بشكل سري، وليتغير هذا الاسم هو الآخر سنة 1974 ويصبح "حزب التقدم والاشتراكية".

تعرض علي يعتة للسجن في أيام الاستعمار وبعد الاستقلال على السواء، فقد زجت به سلطات الاحتلال في السجن بالدار البيضاء والجزائر ومرسيليا وباريس، وعرف بعد الاستقلال زنازين السجن الشهير "درب مولاي الشريف" بالدار البيضاء، وسجن "العلو" بالرباط.

قاد حزبه في ظروف ومنعطفات صعبة يظل أهمها فترة حل الحزب، حيث حافظ على قاعدة الحزب في صيغته الجديدة باسم حزب التحرر والاشتراكية ثم حزب التقدم والاشتراكية، وعمل عبر هذه المنعطفات على تكييف مواقف الحزب ومرجعياته مع الواقع السياسي المغربي، فقد دفع في اتجاه مشاركة الحزب في حركة المطالبة بالديمقراطية في إطار العمل المؤسساتي داخل البرلمان، وفي أواخر عمره، هيأ الأرضية الذهنية على مستوى حزبه للمشاركة في الحكومة وهو ما حصل في عهد خلفه إسماعيل العلوي بعد وفاة علي يعتة بحادث سير عام 1997.

مؤلفاته:

خلف علي يعتة بعض المؤلفات بينها "بعد تحرير الجزائر، مراحل توحيد المغرب العربي" سنة 1962، ثم "الصحراء الغربية المغربية" الذي صدر عام 1973، و"من أجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية" الصادر عام 1975.

سلسلة شهداء الحركة الشيوعية العربية (١١ شهيداً)

١- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

جمال الحيدري

(الصورة: الجالس سلام عادل، وقوفاً جمال الحيدري وعلى يمينه محمد صالح العبلي).

ولد جمال الحيدري عام ١٩٢٦، وهو من أعضاء المجموعة الشيوعية الكردية "شورش" التي انضمت للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٦.

كان جمال الحيدري مع مجموعة منشقة عن الحزب الشيوعي العراقي باسم "راية الشغيلة" في شباط ١٩٥٣، لكنها عادت للاندماج في الحزب عام ١٩٥٦، وأصبح جمال الحيدري ضمن تشكيلة المكتب السياسي للحزب.

كان موقفه متشدداً إلى جانب الأمين العام للحزب سلام عادل، تجاه استقلالية الحزب عن حكم عبد الكريم قاسم بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ونتيجة ذلك تم إبعاده مع سلام عادل إلى موسكو عام ١٩٦٠.

وعندما عادا عام ١٩٦٢ كان ذلك بالتزامن مع إبعاد الاتجاه الآخر في القيادة المتعاون مع قاسم بزعامة عضوي المكتب السياسي: عامر عبد الله، وبهاء الدين نوري.

بعد اعتقال واعدام سلام عادل، إثر الانقلاب البعثي على قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣، تولى جمال الحيدري قيادة الحزب حتى اعتقاله وإعدامه في ٢١ تموز ١٩٦٣.

٢- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

محمد صالح العبلي

ولد محمد صالح العبلي في بغداد عام ١٩٢٧، ودرس في كلية الحقوق بجامعة بغداد، لكنه لم يكمل دراسته. كان صاحب مكتبة لبيع الكتب في بغداد.

انتسب للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٧، وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب في نيسان ١٩٥٣، وعضواً في المكتب السياسي في تشرين الثاني ١٩٦١.

حضر محمد صالح العبلي المؤتمر ٢٢ للحزب الشيوعي السوفياتي عام ١٩٦١. وتولى قيادة الحزب الشيوعي العراقي مع جمال الحيدري بعد انقلاب حزب البعث على حكم عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣ وإعدام سكرتير الحزب سلام عادل.

اعتقل محمد صالح العبلي وأعدم مع جمال الحيدري من دون محاكمة في يوم ٢١ تموز ١٩٦٣.

٣- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

سعيد الدروبي

ولد الشهيد سعيد الدروبي عام ١٩٣٢ في مدينة حمص لإحدى الأسر الفقيرة.

انتسب إلى الحزب الشيوعي السوري عام ١٩٥٢، وانتخب لدورتين متتاليتين في قيادة نقابة المعلمين في حمص عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٨ وفي هيئة إدارة نادي المعلمين.

لعب سعيد الدروبي دوراً في بناء منظمة الحزب في حمص من خلال المسؤوليات العديدة التي تسلمها، من سكرتير فرقة إلى عضو في اللجنة الفرعية للمعلمين، وعضو في اللجنة الفرعية لحي باب السباع بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٨، إلى سكرتير اللجنة الفرعية في باب هود وظهر المغارة، إضافة إلى نشاطه في منظمة المعلمين وبين جماهيرهم.

اعتقل في الرابع عشر من شباط عام ١٩٥٩ حيث انتزعه رجال الأمن من مدرسته، وهو بين تلاميذه، ورموا به بين الجلادين، فكان صموده المعروف، وكانت وقفته الشامخة في وجه الذين حاولوا عبثاً تحطيم حزبه.

استشهد سعيد الدروبي تحت التعذيب الوحشي في الخامس عشر من شباط عام ١٩٥٩، ولم يستطع القتلة إخفاء الجريمة، فآثار التعذيب كانت على كل شبر من جسده، كما أن تقرير الطبيب الشرعي أمين الطرابلسي كذّبت وفضحت كل شيء رغم ضغط المباحث (هكذا كان اسمها برئاسة عبدو حكيم).

وبمقدار ما كان رد حمص عظيماً، كان مرعباً للجلادين وأسيادهم، فقد استجابت جماهير حمص لبيان الحزب الشيوعي، الذي أعلن استشهاد ابن حمص سعيد الدروبي، ودعا الجماهير إلى تشييعه والتعبير عن غضبها واستنكارها للجريمة النكراء، وتدفق العمال والشباب والنساء بالألوف من أحياء حمص ومعاملها، وأغلقت المدينة متاجرها، وانطلقت التظاهرة التي ضمت نحو ثلاثين ألف مواطن غاضب خلف نعش الشهيد، وامتدت من أمام بيته المشرف على ساحة الساعة الجديدة حتى مقبرة باب تدمر على مسافة كيلومترات، وانطلقت كتلة البشر المتراصين، وآلاف الأيدي تلوّح والحناجر تهتف مستنكرة جريمة المباحث الوحشية، فيما كان الجنود مصطفين بأسلحتهم الكاملة على جانبي الطريق.

٤- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

حسين مروة

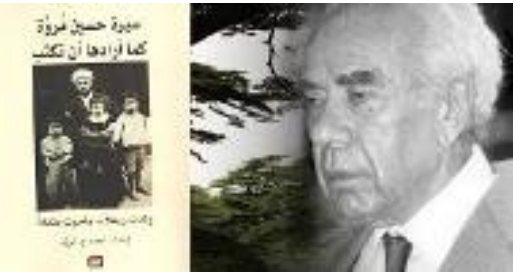

في السابع عشر من شباط عام 1987، أسكتت رصاصة قلم حسين مروة عن الإبداع، وصوته عن النضال.

ولد المفكّر النقدي حسين مروة (1910 – 1987) والذي عُرف أيضاً بأوساط الثقافة اللبنانيّة والعربيّة باسم الشيخ حسين، في قرية حداثيا في جنوب لبنان، لوالدين من الطائفة الشيعيّة. أمضى سنواته الأولى في قريته التي لم يغادرها، إلى أن قام والده بإرساله في عام 1924 إلى العراق، لدراسة العلوم الشرعيّة والإسلاميّة في جامعة النجف.

وتعتبر حياته في تلك المرحلة الدراسيّة أنّها كانت بداية تأسيس عميق لفكر حسين فيما بعد. فلم يتلقّ العلوم الدينيّة بطريقة أن يكون رجل دين فقط، بل كان ينظر لتلك العلوم بوجهة نظر نقدية واعتبارها منطلقاً للتراث الحضاريّ.

بدأت اهتماماته بالكتابة الأدبيّة منذ سنوات دراسته الأولى في العشرينات، فكتب في مجالات المقالة والقصّة والنقد والبحث، كما كتب بعض الشعر. إلى أن أنهى دراسته في عام 1938.

عاش حسين حياته في العراق بعد أن تمّ إعطاؤه الجنسيّة العراقيّة بشكل طبيعيّ، ممارساً عمله الثقافيّ والاجتماعيّ كرجل يقترب من الفكر الدينيّ، وناقداً له، لاعتباره أنّ ذلك التاريخ والفكر بحاجة لإعادة تأويل، لما يحتويه من تاريخيّة تراثيّة، وكانت مشكلته الأولى، هي أنّ النظر والتأويل لذلك الفكر كان ينبع بابتعاده عن تاريخيّته، ممّا جعل الفكر العربيّ – الإسلاميّ، يعيش تاريخاً ذاتيّاً سكونيّاً، لقطع صلته بجذوره الاجتماعيّة. أي بتاريخه الموضوعيّ.

كان ذلك الهاجس لدى حسين، يجعله بعيداً عن العلاقة مع الواقع في البداية، فبقي ضمن تطوّر بنيته الفكريّة، لكن في عام 1948، اطّلع عن طريق، حسين محمّد الشبيبي (أحد مؤسّسي الحزب الشيوعيّ العراقي) على "البيان الشيوعيّ"، وكان ذلك التاريخ بداية اطّلاعه على الفكر الماركسيّ، وبداية انطلاق حسين من التفكير بإطار مجرّد، ليجعل من فكره على علاقة مع الواقع ممّا جعله يعيد صياغة كثير من موضوعات التراث بطريقة نقديّة ماديّة.

انخرط مروة بعد ذلك بالعمل الفكريّ المباشر في الواقع، فشارك أدبيّاً وإعلاميّاً في إحداث الوثبة الوطنيّة العراقيّة عام 1948، والتي أسقطت معاهدة بورتسموث البريطانيّة مع حكومة العهد الملكيّ. على أثر ذلك العمل المباشر، وبعد عودة نوري السعيد إلى حكم العراق عام 1949، صدر بحقّ حسين مروة قرار إبعاده مع عائلته ونزع الجنسيّة العراقيّة بعد عشرين عاماً من مكوثه فيها.

عاد مروة في شتاء عام 1949 إلى بيروت حيث واصل عمله بالكتابة الأدبيّة في زاويته اليوميّة "مع القافلة" ضمن جريدة الحياة لمدّة سبع سنوات. في تلك الفترة التي عاد فيها، تعرّف عام 1950 إلى مجموعة من قيادات الحزب الشيوعيّ، كفرج الله الحلو وأنطون تابت ومحمّد دكروب، ونتج عن هذه العلاقات، تأسيس مجلّة "الثقافة الوطنيّة" التي أصبح الشيخ حسين مديراً لتحريرها إلى جانب دكروب.

في عام 1951، انضمّ حسين مروة رسميّاً إلى الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ. كما انضمّ إلى قوّات أنصار السلم (تجمعّ الأحزاب الشيوعيّة العربيّة لتحرير فلسطين) عام 1952. كانت تلك الفترة من حياة الدكتور حسين، مليئة بالعمل المباشر نتيجة تطوّر الأوضاع السياسيّة في العالم العربيّ، لما شهدته البلاد من انقلابات وحركات تحرّر، ونهوض للفكر التحرّري، على مستوى الوطن العربي والعالم.

انتخب عام 1965عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ وبعدها عضواً في المكتب السياسيّ. ترأس تحرير مجلّة "الطريق" الثقافيّة من العام 1966 حتّى شباط 1987 تاريخ اغتياله. بالإضافة أنّه كان عضو في مجلس تحرير مجلّة "النهج" الصادرة عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكيّة في العالم العربيّ.

كان وقع اغتيال الدكتور حسين في الشارع الثقافيّ العربيّ والسياسيّ اليساريّ، وقعاً وصدمة هائلة. فلم يكن اغتياله فقط كمناضل تحرّري في العمل السياسيّ، بل كان خسارة حقيقة للفكر العربيّ .

يقول المفكّر اللبناني مهدي عامل في يوم تأبين مروة: "قتلوك لأنّك شيعيّ وشيوعيّ".

لقد كان حسين مروة وبمحاولة إنتاجه لفكر تراثي جديد في التاريخ الإسلاميّ، يُشكّل تهديداً حقيقيّاً لجميع الحركات الدينيّة المنخرطة في العمل العسكريّ السياسيّ، التي تأخذ مشروعيّتها من جهل الناس بحقيقة تراثهم وفكرهم والوقوف عليه بعمق، فكان حسين يُسلط الضوء في كتاباته على تلك المعضلة البشريّة، والتي إن رأت النور ستجعل الكثير يعيدون النظر بالمفهوم اتجاه ذلك الدين والتعامل معه كصيغة تاريخيّة حضاريّة قبل دخوله بمرحلة الانحطاط والتردّي.

لقد كان اغتيال حسين مروة لحظة إسكات للفكر، قبل السياسة.

كتب الشيخ حسين، إضافة للمقالات والبحوث والزوايا الصحفيّة، كتباً منوّعة ترتكز على ثقافته الدينيّة والمادّيّة. خلق مزيجاً متيناً ليُخرج للعالم الثقافيّ العربيّ إحدى التحف القليلة والنقدية في الفكر الإسلاميّ، وهو كتابه "النزعات المادّيّة في الفلسفة العربية الإسلاميّة" الذي أثار منذ صدوره عام1978 جدلاً واسعاً في الأوساط الثقافيّة العربيّة والغربيّة الاستشراقيّة.

تضمن ذلك المرجع الفكريّ أربعة أجزاء يمكن اختزالها على ذلك النحو: (الجاهليّة، نشأة وصدر الإسلام) الذي اعتمد فيه بمنهج تحليل مادّيّ لثقافة ما قبل الإسلام ونشأة وتطوّر الفكر التي دعت إلى تراكمات ثقافيّة صحراويّة بخلق البذرة الأولى لخلق المشروع الثوريّ الإسلاميّ. الجزء الثاني (المعتزلة، الأشعريّة، المنطق) عالج موضوع علم الكلام عند المعتزلة والأشعريّة، ثمّ علم المنطق الصوريّ الأسطاطاليسي، لكون المعتزلة أوّل من

استخدمه. والجزء الثالث كان (تبلور الفلسفة، التصوّف، إخوان الصفا) وفيه تحدّث الدكتور حسين عن التصوّف وذلك عبر مثاليين محدّدين هما ابن عربيّ والسهروورديّ، ورسائل إخوان الصفا، وقدّم نبذة عن تطوّر العلوم عند العرب. وفي الكتاب الرابع (الكنديّ، الفارابيّ، ابن سينا) عالج مرحلة النضج الفلسفيّ في الفكر الإسلاميّ، وما احتواه ذلك الفكر الذي بطريقة تحليل عقلانيّة توصل إلى عمق مادّيّته إزاء الفكر الدينيّ.

لقد كان تأثير حسين مروة على محيطه الفكريّ والسياسي كبيراً جدّاً، فلم يتّخذ موقفاً ثقافيّاً انفصاليّاً عن الواقع، مثلما يجري عندما يهتز الواقع نتيجة حراك سياسيّ معين، بل كان فكره ارتباطياً بطريقة ثقافيّة عميقة جعلته هدفاً للقتل. فأفكار الدكتور حسين تجسّدت من خلال شرح مطوّل عن بنية المجتمع العربيّ، وأسباب ظهور الفكر الدينيّ بمناطق وثنيّة، وأسباب الإزدهار التي خضعت لها، والخلافات الأوليّة في البنية الإسلاميّة، وهذا كان أحد الأسباب المهمّة التي دعت حزب الله اللبنانيّ للقيام بعملية اغتياله، لما فيه كشف حقائق عن ذلك التاريخ وأسباب الصراع، في كتابه.

ذلك الفكر الذي لم يتوقّف عند درفتي مؤلّفه النزعات المادّيّة، بل جاء كتطبيق عمليّ لذلك الفكر في تأسيس ومساهمة بمجلاّت دوريّة ثقافيّة، وعمل سياسيّ مباشر. كلّ تلك الأمور تضافرت لتؤدّي بحسين مروة إلى الموت اغتيالاً. ورغم مرور أكثر من ربع قرن على اغتياله، مازال فكر الدكتور حسين يقف شاهداً على لحظات تاريخيّة في البنية العربيّة الإسلاميّة، لما أعاد فيه من نظرة نقديّة مادّيّة له، وإعادة تشريح جسمانيّ لذلك التاريخ. ويبقى كتاب النزعات المادّيّة أحد العناصر الثقافية المهمّة التي يمثابة مرجع قويّ وأساسيّ في العصر الحديث.

٥- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

عبد الخالق محجوب

المولد والنشأة

ولد عبد الخالق محجوب عثمان يوم ٢٢ سبتمبر/أيلول ١٩٢٧ في مدينة أم درمان بالسودان، ودرس في مدرسة الهداية الأولية، ثم أم درمان الأميرية الوسطى، ثم في مدرسة وادي سيدنا الثانوية.

الدراسة

التحق بكلية غوردون التذكارية (جامعة الخرطوم لاحقاً)، وخرج إلى مصر - إثر مظاهرات احتجاجية على الإدارة البريطانية - فدخل كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول حيث تعرف على الحزب الشيوعي المصري، لكنه فُصل من الجامعة في السنة الثالثة وسُجن لنشاطه السياسي، ثم أعيد إلى السوداني عام ١٩٤٦.

التوجه الفكري

كتب في مقال بعنوان "كيف أصبحت شيوعياً؟": "إنني أنتهج السبيل الماركسي في ثقافتي وتصرفاتي، وأؤمن بالنظرية العلمية الشيوعية... وجدت في النظرية الماركسية خير ثقافة وأنقى فكرة".

عُرف بانتقاده الشديد لما سماه "المؤسسة الطائفية" (يقصد بالتعبير طائفتيْ الأنصار والختمية)، ولجماعة الإخوان المسلمين في السودان التي وصفها بأنها "لا تؤمن بالنظام الديمقراطي..، وفلسفتها تقوم على الإرهاب".

الوظائف والمسؤوليات

انتخب ١٩٤٩ لوظيفة المسؤول السياسي لـ "الحركة السودانية للتحرر الوطني" (حستو) التي أصبح اسمها "الحزب الشيوعي السوداني" عام ١٩٥٦.

تولى عام ١٩٥٢ منصب السكرتير العام لـ "حستو" ولاحقاً "الحزب الشيوعي السوداني" وظل في منصبه حتى إعدامه. انتخب عام ١٩٦٨ نائباً في البرلمان عن دائرة أم درمان الجنوبية.

التجربة السياسية

كانت نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ موعداً لانطلاق المسار السياسي في حياة محجوب، فخاض - عبر حركة "حستو" التي كان من أبرز منشئيها عام ١٩٤٦ - النضال السياسي لإجلاء الاستعمار عن السودان ومصر، وإتاحة حق تقرير المصير للشعب السوداني.

أشرف على تسيير المظاهرات الطلابية ضد الجمعية التشريعية التي أقامها المستعمر الإنجليزي في ١٩٤٨، لكنه رفض

انتهاج الكفاح المسلح ضد الاستعمار، داعياً إلى النضال الديمقراطي الشعبي الذي قاد في النهاية إلى إعلان استقلال السودان ١٩٥٦.

اعتقِل مرات في العهد العسكري الأول أيام الفريق إبراهيم عبود (١٩٥٨ - ١٩٦٤) وسجن مع زعماء الأحزاب السياسية بمدينة جوبا في جنوبي السودان.

رفض بعض القرارات التي اتخذها جعفر النميري إثر انقلابه العسكري في مايو/أيار ١٩٦٩ رغم دعم الشيوعيين لهذا الانقلاب، فنفته الحكومة إلى مصر في ٢٢ مارس/آذار ١٩٧٠، وحظرت نشاط الحزب الشيوعي والمؤسسات التابعة له.

سُمح لمحجوب بالعودة إلى بلاده - بعد ثلاثة أشهر قضاها في مصر - بطلب من الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر.

اعتقِل مرتين إثر رجوعه إلى السودان، كانت آخرها في ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٧٠ في السجن الحربي بأم درمان ثم في معسكر للجيش جنوب الخرطوم.

تم تهريبه من المعتقل في أواخر حزيران. وقع انقلاب ١٩ يوليو/تموز ١٩٧١ الذي قاده الرائد هاشم العطا المحسوب على الشيوعيين، لكن نميري أفشل الانقلاب واستعاد السيطرة على البلاد في ٢٢ يوليو محملاً الشيوعيين مسؤولية ما جرى، فاعتقِل محجوب مجدداً مع أبرز قيادات الحزب، وكان ذلك الاعتقال الفصل الأخير في حياته.

آمن محجوب في كتاباته بأن "الفكرة الشيوعية تدعو في نهايتها إلى الاشتراكية حيث يمّحي استغلال الإنسان لأخيه

الإنسان"، وبأن الشعب السوداني سيصل إلى المجتمع الاشتراكي بطريقته الخاصة ووفق تقاليده.

ومن أقواله: "هل صحيح أن الفكرة السياسية الشيوعية في السودان تدعو لإسقاط الدين الإسلامي؟ كلا، إن هذا مجرد كذب سخيف. إن فكرتي التي أؤمن بها تدعو إلى توحيد صفوف السودانيين ضد عدو واحد هو الاستعمار الأجنبي، وبهدف واحد هو استقلال السودان وقيام حكم يسعد الشعب ويحقق أمانيه".

ويضيف: "إن الفكر الشيوعي ليس أمامه من عدو حقيقي في البلاد سوى الاستعمار الأجنبي ومن يلتفون حوله، فأين هذا الهدف من محاربة الدين الإسلامي؟".

المؤلفات

ألف محجوب كتبا عدة، منها: "لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني"، و "حول الائتلاف الرجعي"، و "المدارس الاشتراكية في أفريقيا"، و "آراء وأفكار حول فلسفة الإخوان المسلمين"، و "دفاع أمام المحاكم العسكرية".

الوفاة

حوكم بعد فشل انقلاب هاشم العطا أمام محكمة عسكرية قضت بإعدامه، فنفذ فيه الحكم يوم ٢٨ يوليو/تموز ١٩٧١.

تقييم عام لمسيرة الشهيد محجوب

لم يمنع اعتناق عبد الخالق محجوب للفكر الماركسي في القاهرة من خلال "الحركة المصرية للتحرر الوطني" بفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ بزعامة هنري كورييل من أن يكون مؤيداً لاتفاقية ١٩٥٣ التي نادت بانفصال السودان عن مصر. كانت مشاركته في تأسيس "الحركة السودانية للتحرر الوطني" في آب

١٩٤٦ تعبيراً عن إدراكه بأن هناك طريقاً سودانياً ماركسياً خاصاً.

كان الشهيد محجوب من أوائل الشيوعيين العرب الذين أدركوا ضرورة تفاعل الماركسية مع الثقافة الاسلامية وعدم التصادم معها، وضرورة أخذ التنوع السوداني الذي يجمع العرب والأفارقة في بوتقة سودانية واحدة بعين الاعتبار. لم يحد عن الخط الاستقلالي للشيوعيين السودانيين عن السوفيات واستشهد وهو على خلاف مع موسكو التي لم تكن راضية عن صدام الشيوعيين السودانيين مع نظام النميري.

٦- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

شهدي عطية الشافعي

شهدي عطية الشافعي المعروف باسم "شهدي عطية" ولد في مدينة الإسكندرية عام ١٩١١، واستشهد تحت التعذيب في سجن أبو زعبل في ١٥ حزيران عام ١٩٦٠.

انخرط شهدي في الحركة الطلابية التي شكلت منطلقاً هاماً للحركة الوطنية المصرية في ثلاثينات القرن الماضي. درس الإنجليزية في جامعة القاهرة وعمل مدرساً في مدرسة ثانوية لوقت قصير وحصل على منحة من وزارة التربية والتعليم للدراسة في جامعة أوكسفورد في بريطانيا وحصل على الماجستير، ثم عاد من بريطانيا ليعمل مفتشاً للتعليم في وزارة التربية والتعليم عام ١٩٤٧، وكان أول مصري يتم تعيينه مفتشاً للغة الإنجليزية بالمدارس المصرية.

انضم إلي تنظيم "إسكرا" الشيوعي في هذه الفترة، وأصبح أحد المصريين الاثنين اللذين وصلا إلى عضوية اللجنة المركزية للتنظيم، وتولى مسؤلية "دار الأبحاث العلمية"، المنبر الثقافي لتنظيم إسكرا، الذي استقطب أعداداً كبيرة من المثقفين المصريين الشبان للحركة الشيوعية.

وكتب شهدي عطية بالتعاون مع محمد عبد المعبود الجبيلي وثيقة "أهدافنا الوطنية" التي نشرت عام ١٩٤٥، كما ساهم في تأسيس اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، التي قادت مظاهرات فبراير- مارس ١٩٤٦ ضد مفاوضات الحكومة المصرية مع الإنجليز.

عندما اندمجت إسكرا مع الحركة المصرية للتحرر الوطني (حمتو) لتشكيل الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني (حدتو) تولى شهدي عطية رئاسة تحرير صحيفتها "الجماهير" كما أصبح عضواً في اللجنة المركزية لـ "حدتو".

كانت "حدتو" وامتدادتها المتباينة، عبر التاريخ المصري، التنظيم الاشتراكي الشيوعي الرائد في الحركة العمالية والثقافية المصرية، الذي ضم أسماء لامعة في سماء السياسة والثقافة لفترات طويلة في تاريخ مصر العربية ومنهم، صلاح جاهين، يوسف إدريس، فؤاد حداد، خالد محي الدين، زكي مراد ابراهيم، عبده العنتبلي، كمال عبد الحليم، وأحمد الرفاعي وكذلك البطل الأسطوري لليلة ٢٣ تموز، الضابط الشجاع، يوسف صديق، الذي اقتحم مبنى قيادة أركان الجيش المصري، فاتحاً الطريق أمام ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢.

اصطدم شهدي عطية مباشرة مع زعيم حدتو "هنري كورييل" بسبب دعوة الأخير إلى وحدة كل القوى الوطنية

والتقدمية في جبهة واحدة، ونشر العديد من المقالات في صحيفة الجماهير داعياً إلى تأسيس حزب شيوعي مصري ثوري يمثل الطبقة العاملة.

إلا أن اللجنة المركزية رفضت مناقشة تقريره الثوري فانقسم على حدتو وشكل "حدتو - التيار الثوري"، ولم يحظ تياره إلا بتأييد محدود وعاد للانضمام الى حدتو عام ١٩٥٥.

صدر ضده حكم بالسجن لمدة سبع سنوات وعندما خرج من المعتقل كانت الحركة الشيوعية المصرية تواجه موجة أخرى من القمع على يد النظام الناصري الذي استولى على الحكم عام ١٩٥٢.

وبالرغم من تشدده الثوري أصبح شهدي عطية أحد المؤيدين المتحمسين للضباط الأحرار واعتبر انقلابهم حركة تقدمية معادية للإمبريالية، وعرض آراءه هذه في كتابه "أمريكا والشرق الأوسط" الذي صدر أثناء المقاومة الناصرية لحلف بغداد عام ١٩٥٥. وبسبب آرائه المتعاطفة مع النظام نشرت العديد من مقالاته في جريدة المساء الحكومية.

عقب تأميم قناة السويس والأزمة السياسية التي نجمت عنها حرب ١٩٥٦، كتب مؤلفه الشهير "تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ – ١٩٥٦" والذي يعتبر من أهم القراءات الوطنية الماركسية عن تاريخ مصر. كما نشر عدداً من القصص القصيرة "مجموعة حارة أم الحسيني" مسلسلة في جريدة المساء.

تدهورت علاقات الشيوعيين بالنظام الناصري بسبب موقف الشيوعيين العراقيين والسوريين من الوحدة المصرية السورية بقيادة عبد الناصر في فبراير ١٩٥٨. اعتقل شهدي عطية مرة أخرى في يناير ١٩٥٩ مع مئات من الشيوعيين لكنه ظل

يدافع عن الإصلاحات الداخلية التي أنجزها النظام الناصري ومواقفه غير المنحازة في السياسة الدولية، وأكد خلال محاكمته أن على كل وطني مصري حقيقي أن يساند النظام الناصري ويؤيده.

كان شهدي عطية أحد أبرز كتاب جريدة "الجماهير" أبرز الصحف الاشتراكية في الأربعينات، وكتب فيها مقاله الشهير "الشعب يريد حزباً من نوع جديد" في إشارة مبطنة لتنظيم "حدتو". تم القاء القبض عليه في عام ١٩٤٨، وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٨ سنوات، و قيّد بالأغلال وفي قفص المحكمة هاتفاً بحياة الشعب المصري وحريته، وكانت محاكمته وشجاعته مصدر إلهام للعديد من رفاقه.

حوكم أمام محكمة عسكرية عام ١٩٥٩، وكان معه ٤٧ من رفاقه في قضية الـ ٤٨. حيث تم نقلهم من سجن الحضرة بالاسكندرية إلى معتقل أبي زعبل وهناك تعرض الـ ٤٨ معتقلاً للتعذيب عرايا وللسحل بالخيل والتعذيب الشديد. قتل شهدي أثناء هذا العمل المنظم للتعذيب في يوم ١٥ يونيو ١٩٦٠.

بعد وفاة شهدى استطاع رفاقه تهريب خبر اغتياله للخارج ونشر نعي له في جريدة الأهرام بالخطأ، مما أدى الى عزل الرقيب الذي لم يكن يهتم بما ينشر في صفحة الوفيات.

معظم الذين كتبوا عن المناضل شهدي عطية الشافعي، كتبوا عنه من زاوية الكفاح السياسي، والنضال الديمقراطي والشيوعي، ولم يذكر لنا أحد من الباحثين أو الشهود أو الرفاق الذين رافقوه في شتى مراحله، شيئاً عن وجهه الأدبي والإبداعي والقصصي.

٧- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

الشفيع أحمد الشيخ

يعتبر المناضل السوداني الشفيع أحمد الشيخ رمزاً من رموز الحركة الوطنية السودانية، وأصغر نقابي تقلد مناصب متقدمة في الحركة النقابية العمالية العالمية، كما يعتبر أول عامل نقابي تقلد منصب وزير.

ساهم الشفيع أحمد في كثير من الأعمال والأنشطة النقابية وناضل بجسارة وله الكثير من المواقف آخرها ما قيل أنه تقدم بهدوء تام إلى منصة إعدامه، ووقف واستلم الحبل وقام بوضعه بنفسه حول رقبته وهتف بأعلى صوته قائلاً "عاش الشعب السوداني.. عاشت الطبقة العاملة".

ولد الشفيع أحمد الشيخ عام ١٩٢٤ في مدينة شندي التي تقع شمال العاصمة السودانية الخرطوم، وهو ينتمي إلى قبيلة الجعليين (قبائل من أصول عربية).

تخرج من مدرسة الصناعات في مدينة عطبرة، وكان يبلغ ثمانية عشر عاماً، والتحق فور تخرجه بالعمل في سكك حديد السودان.

شارك في تأسيس هيئة شؤون عمال سكك الحديد، التي تحولت فيما بعد إلى نواة نقابات عمال السودان، قبل أن يبلغ الرابعة والعشرين من عمره، عام ١٩٤٨، اختير مساعداً لسكرتير عام نقابات عمال السودان.

عمل على عقد صلات بين الحركة العمالية السودانية والحَرَكَتين العُمّاليتين العالمية والعربية، حتى انتخب في عام ١٩٥٧ نائباً لرئيس الاتحاد العالمي لنقابات العمال كأصغر قائد نقابي يتولى هذه المسؤولية العالمية.

في عام ١٩٦٤ انتخب مجدداً سكرتيراً عاماً مساعداً لرئيس اتحاد عمال السودان من قِبل ٥٥ نقابة، وكان يوصف في المنظمات التي عمل بها بـ "الحكيم".

شارك الشفيع في مقاومة نظام إبراهيم عبود (العسكري)، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات عام ١٩٥٩، ومنح وسام السلام العالمي من فرنسا، وهو في السجن، الذي تسلمه فيما بعد عام ١٩٦٤.

حاولت حكومة عبود أن تحول دون انعقاد مؤتمر عام عمال السودان وتصاعد نضال الحركة الوطنية السودانية بعدها بمشاركة معظم فئات المجتمع السوداني.

عندما تم تشكيل حكومة إئتلافية برئاسة "سر الختم الخليفة" بعد انتفاضة أكتوبر ١٩٦٤، التي أطاحت بالحكم العسكري بقيادة الفريق إبراهيم عبود، سمي الشفيع فيها وزيراً

ممثلاً اتحاد العمال، كما سميت زوجته (لاحقاً) السيدة / "فاطمة أحمد إبراهيم" وزيرة ممثلة لاتحاد المرأة.

حاز على وسام لينين من موسكو عام ١٩٦٨، وكان عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني.

حكم على الشفيع أحمد الشيخ بالإعدام في عهد الرئيس جعفر النميري، الذي استغل فشل حركة الرائد هاشم العطا العسكرية في يوليو ١٩٧١ فأمر باعتقاله وحكم عليه بالإعدام، حيث نفذ الحكم في ٢٨ تموز/يوليو ١٩٧١ في سجن كوبر. ومن بين الذين تم إعدامهم من المدنيين الدكتور جوزيف قرنق وعبد الخالق محجوب وآخرين.

كتقييم عام لمسيرة الشهيد الشفيع: كان مثالاً عن إمكانية ارتكاز حزب شيوعي في بلد متخلف على ركائز عمالية قوية، حيث كان العمال والخريجين (المحامون والأطباء والمهندسون) هم القاعدة الاجتماعية للحزب الشيوعي السوداني، إضافة للطلاب، مع وجود قوي في المزارعين وخاصة في منطقة الجزيرة الواقعة في الشرق بين النيلين الأبيض والأزرق.

في انتخابات ١٩٦٥ نال الحزب الشيوعي السوداني خمسة عشر مقعداً (من أصل مجموع مقاعد البرلمان البالغة ١٧٢) كان أحد عشر منها في الدوائر الخاصة بالخريجين.

كان الشيوعيون السودانيون في فترة ١٩٥٠ - ١٩٧١ لهم السيطرة على النقابات العمالية وكان الشفيع أحمد الشيخ رمزاً للشيوعي النقابي الممتد الجذور في أوساط الطبقة العاملة.

٨- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

جوزيف قرنق

ولد السياسي السوداني الجنوبي "جوزيف قرنق" في قرية جنوبية قرب مدينة واو، والتحق بكلية القانون بجامعة الخرطوم وتخرج منها، وكان أول طالب جنوبي يلتحق ويتخرج من كلية القانون.

لأنه ولد في مناطق بدائية، فإنه لا يعرف تاريخ ميلاده بالضبط ولكن يبدو أن جوزيف قد ولد في أواخر عشرينيات القرن العشرين وبداية ثلاثينياته.

في عام ١٩٥٤ قرر جوزيف الانفصال عن المجموعة السياسية الواقعة تحت نفوذ الزعيم "بوث ديو"، أحد مؤسسى "حزب الجنوب" الذي تحول فيما بعد إلى "الحزب الليبرالي"،

وفي حوالي عام ١٩٥٥ إنضم إلى الحزب الشيوعى السوداني، وكان نائباً في البرلمان عن الحزب بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٩، كما عمل وزيراً لشؤون الجنوب، وانتخب في أول مؤتمر بعد ذلك عام ١٩٥٦ عضواً في لجنته المركزية.

أصدر جوزيف قرنق صحيفة سرية باسم "أدفانس" تضمنت آراءه حول الحرب الأهلية السودانية الأولى ١٩٥٥ - ١٩٧٢ وسبل إيقافها.

بعد عام من انقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ بقيادة جعفر النميري الذي سانده الحزب الشيوعي بكوادره ظهرت بوادر جفوة بين الحزب والسلطة، مما أدى إلى قيام انقلاب آخر بقيادة الضابط هاشم العطا في التاسع عشر من يوليو ١٩٧١، كان جوزيف وقتها وزيراً في الحكومة ولا يوجد معلومات عن علمه المسبق بأمر الانقلاب وكان في في مهمة لا علاقة لها بالانقلاب الذي أحكم قبضته على مواقع الجيش الرئيسية.

بعد ثلاثة أيام من عمر الانقلاب تمكن جعفر النميري من العودة للحكم مرة أخرى، وتم اعتقال عدد كبير من المنسوبين للحزب الشيوعي السوداني، وتم الزج بهم في السجون وإعدامهم ومن ضمن هذه المذابح قدم جوزيف قرنق إلى حبل المشنقة.

يعتبر جوزيف قرنق أحد المدنيين الذي أعدموا في محاكم عسكرية في يوليو ١٩٧١، مثل عبد الخالق محجوب والشفيع احمد الشيخ وغيرهم.

كتقييم عام لمسيرة الشهيد جوزيف قرنق: كان مثالاً للجنوبي السوداني الذي فكر بحل وطني لمسألة الجنوب، وبأن مشكلة الجنوب تحل عبر "الخرطوم" وليس عبر "جوبا". اختارت حركة "أنيانيا" بزعامة جوزيف لاغو طريق الحل

الانفصالي في تمرد ١٩٥٥ - ١٩٧٢ حتى اتفاقية الجنوب في أديس أبابا مع النميري، ثم تبعها تمرد "الحركة الشعبية" بزعامة جون غارانغ منذ ١٩٨٣ حتى انفصال الجنوب عام ٢٠١١.

ما زال مثال الشهيد جوزيف قرنق يقول بأن طريق وحدة السودان كان هو الطريق الأفضل، والدليل على ذلك فشل الدولة الجنوبية الجديدة التي انقسمت قبلياً بين قبيلتي الدينكا (الرئيس سيلفا كير) والنوير (نائبه المتمرد عليه إريك ماشار).

٩- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

حسين الرضي (سلام عادل)

ولد حسين الرضي (سلام عادل) في النجف بالعراق عام ١٩٢٤، وهو خريج معهد المعلمين الابتدائي في بغداد. انضم للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٣، و تم ابعاده عن وظيفته في التعليم عام ١٩٤٦.

اعتقل حسين الرضي بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥١، وأصبح عام ١٩٥١ مسؤول القسم الجنوبي في الحزب.

مثّل الحزب الشيوعي العراقي في لندن عام ١٩٥٣ في مؤتمر الأحزاب الشيوعية للدول التي كانت خاضعة أو ما زالت خاضعة للسيطرة البريطانية، وفي نفس العام أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.

انتخب في حزيران ١٩٥٥ سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي، وظل كذلك حتى استشهاده وتعذيبه.

كان له عدة أسماء حركية مثل "هاشم" و "عمار" وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أصبح اسمه الحركي "سلام عادل".

تحت قيادته حصل انعقاد الكونفرانس الثاني للحزب في أيلول ١٩٥٦ الذي تبنى استراتيجية "الجبهة الوطنية" مع حزب البعث من أجل قلب الحكم الملكي المرتبط بحلف بغداد مع بريطانيا وتركيا.

تم تأسيس "جبهة الاتحاد الوطني" مع حزب البعث وضباط عروبيين ومن اتجاه قِطري عراقي في شباط/فبراير ١٩٥٧ وهي التي قادت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قضت على الحكم الملكي وأقامت النظام الجمهوري بزعامة عبد الكريم قاسم.

عام ١٩٥٩ بدأت تظهر الخلافات والصدامات بين البعثيين والعروبيين وبين عبد الكريم قاسم وحليفه الحزب الشيوعي. كان الخلاف متركزاً حول رفض قاسم والشيوعيين الانضمام لوحدة اندماجية مع القاهرة ودمشق بقيادة جمال عبد الناصر.

اعتقل سلام عادل إثر انقلاب حزب البعث في بغداد على حكم عبد الكريم قاسم يوم ٨ شباط/فبراير ١٩٦٣، وتعرض لتعذيب وحشي واستشهد بسبب التعذيب يوم ٦ آذار ١٩٦٣ في قصر "النهاية" في بغداد وتمت إذابة بقايا جثته بمادة التيزاب الحارقة.

١٠- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

يوسف سلمان يوسف (فهد)

ولد يوسف سلمان يوسف (فهد) في قرية برطلة في محافظة نينوى عام ١٩٠١ لعائلة مسيحية سريانية. انتقلت عائلته إلى البصرة، عند بلوغه السابعة، طلباً للعمل، وأدخل مدرسة السريان الابتدائية، وبعد تخرجه منها دخل مدرسة "الرجاء العالي" الأمريكية.

اضطر فهد، بعد سنتين، إلى ترك الدراسة بسبب الأوضاع الاقتصادية للعائلة، وفي عام ١٩١٦ اضطر للعمل في معمل صغير للثلج يعود لأخيه في الناصرية، وعاد ثانية إلى البصرة ليعمل كاتباً في إدارة توزيع الكهرباء في الميناء، وتعرف على أحوال العمال وظروفهم.

مطلع العشرينيات انتمى فهد إلى أول حزب وطني شعبي أسس في العراق "الحزب الوطني العراقي"، وأصبح مساعد

رئيس فرع الحزب في مدينة الناصرية. فكان وهو يمزج النضال الوطني بالنضال الطبقي يحس بعدم فاعلية أساليب النضال السائدة آنذاك، فانكب على مطالعة الكتب المتوفرة مثل "البيان الشيوعي"، "ما العمل"، "الدولة والثورة".

كان يجيد اللغات العربية والكلدانية والإنكليزية والروسية، مما مكنه من تتبع الأحداث الدولية عبر الصحافة الأجنبية.

آمن فهد بالنظرية الماركسية فوجد فيها السلاح لمقاومة الظلم والاستغلال وتحقيق العدالة الاجتماعية. وفي غمرة كفاحه الوطني التقى بأمثاله من رواد الحركة الشيوعية في العراق، وأسس أولى الخلايا الشيوعية في البصرة والناصرية عام ١٩٢٩ بين صفوف العمال والفلاحين، وكانت أولى الخلايا الماركسية التي تربط النظرية بالعمل.

ومن أجل تطوير معارفه عن البلدان العربية قام بجولة في الكويت وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن عام ١٩٣٠، ونشر مقالاته عنها في جريدة "البلاد".

قاد فهد الإضراب العام في الناصرية عام ١٩٣١، وفي مساء ١٣كانون الأول عام ١٩٣٢ أصدر أول بيان يحمل شعار المطرقة والمنجل و "يا عمال العالم اتحدوا" و "يعيش اتحاد جمهوريات عمال وفلاحي البلاد العربية".

أسس فهد الحزب الشيوعي العراقي بتوحيد حلقات ماركسية عديدة في العراق في تنظيم مركزي، في ٣١ آذار ١٩٣٤ وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب.

في كانون الأول ١٩٣٤ أرسله الحزب إلى موسكو للدراسة في مدرسة "الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق" وأنهى دراسته بتفوق في سنتين بدل ثلاث سنوات. سافر فهد بعدها إلى

فرنسا وبلجيكا للتدريب على النضال الثوري الشيوعي بين صفوف عمال المناجم.

حضر المؤتمر السابع للكومنترن في آب ١٩٣٥ كمراقب، حيث لم يكن الحزب الشيوعي العراقي عضواً بعد في الكومنترن، وعاد من الاتحاد السوفياتي في ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٣٨، ليعيد بناء الحزب من جديد بعد أن تعرض لضربة قوية من قبل السلطات الحكومية.

خرج الحزب للجماهير ثانية كمنظمة سياسية للطبقة العاملة العراقية، في عام ١٩٣٩، وأصدر في تشرين الأول من العام نفسه منشوراً للشعب محدداً فيه مطالب الشعب، ومن بينها حقه في تأليف النقابات العمالية والأحزاب السياسية، ثم اصدر جريدة الحزب " الشرارة " في كانون الأول عام ١٩٤٠.

أصبح فهد عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤١ وأحد مسؤولي الجريدة الرسمية "الشرارة".

في الأسبوع الأول من تشرين الثاني عام ١٩٤٢ سافر فهد إلى موسكو للمشاركة في اجتماع ممثلي الأحزاب الشيوعية، وفي منتصف نيسان ١٩٤٣ عاد للعراق واتجه بقوة نحو تعزيز قاعدة الحزب العمالية والعناية بوجه خاص بالكادر العمالي الذي اثبت تمسكه بخط الحزب، ثم استبدلت جريدة "الشرارة" بجريدة "القاعدة".

في آذار عام ١٩٤٤ عقد الحزب كونفرانسه الأول (المجلس الحزبي العام) وقدم فيه فهد "الميثاق الوطني" الذي شَخَّص فيه الأهداف الوطنية لشعبنا، والتي ما زالت تحتفظ بحيويتها حتى الآن، ومنها:

١- النضال من أجل سيادة العراق الوطنية (استقلال حقيقي للبلاد).

٢- النضال لإيجاد حكومة تعمل لمصلحة الشعب.

٣- النضال من أجل نظام ديمقراطي تقدمي.

أصدر فهد كراس "حزب شيوعي لا اشتراكية ديمقراطية" في العام نفسه.

عُقد المؤتمر الوطني الأول، في آذار عام ١٩٤٥، وتم فيه تقديم التقرير التنظيمي والنظام الداخلي للحزب وسمي بذلك مؤتمر التنظيم، وتم أيضاً انتخاب لجنة مركزية انتَخَبَت بدورها فهد سكرتيراً عاماً للحزب.

في عام ١٩٤٥ وبفضل الجهود الكبيرة التي بذلها الحزب بقيادة فهد تم تأسيس "عصبة مكافحة الصهيونية" التي تميزت بدورٍ هام في النشاط السياسي العراقي آنذاك، وأصدرت جريدتها "العصبة".

قاد فهد مباشرة أول معركة لجماهير الشعب في بغداد، حيث اندلعت في ٢٨ حزيران ١٩٤٦ مظاهرة صاخبة دشن من خلالها المناضلون الأوائل خوض المعارك الجسورة دفاعاً عن الحريات الديمقراطية في العراق واحتجاجاً على الأعمال الإجرامية في فلسطين وتأييد شعب مصر من أجل الجلاء.

حَوَّلَ فهد الحزب الشيوعي العراقي بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٧ إلى قوة سياسية متماسكة وفعالة، وبنى له قاعدة جماهيرية، وتعمقت جذوره وشهد نمواً قوياً، كما أصبح حزباً يتصدر نضالات الشعب، وجذب ما يقارب نصف شباب كافة الطبقات الاجتماعية إلى الأفكار الشيوعية.

وفي ليلة ١٨ كانون الثاني ١٩٤٧ تم اعتقاله ونقله إلى سجن أبي غريب العسكري، قبل أن تتم محاكمته في أيار ١٩٤٧ مع ٣٥ من رفاقه، حيث كانت محاكمته ملحمة رائعة للدفاع عن الشيوعية وعن الحزب الشيوعي العراقي وفضحاً لأعداء الشعب.

كانت مواقف فهد في السجن، التي كان يرسلها لقيادة الحزب، تركز على "استقلالية الحزب وعدم التدخل في شؤونه" وقد عارض قرار تقسيم فلسطين خلافاً لموقف الاتحاد السوفياتي، كما كانت علاقاته مع خالد بكداش متوترة.

صدر حكم الإعدام في فهد في ٢٤ حزيران ١٩٤٧ وتم تنفيذه الحكم في ١٤ شباط ١٩٤٩ بحضور وإشراف السفير البريطاني.

قبل اعتلاء فهد للمشنقة قال مقولته الشهيرة: "الشيوعية أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق، الشيوعية هي الحياة فكيف يمكنها أن تموت".

بعد ثورة ١٤ تموز تم رد الاعتبار لفهد ورفاقه، واعتبروا من قبل الحكومة رسمياً "شهداء الشعب".

١١- شهداء الحركة الشيوعية العربية:

فرج الله الحلو

ولد فرج الله الحلو عام 1906 في قرية حصرايل من قضاء جبيل في لبنان. في البداية درس في مدرسة القرية، التي قال هو عنها: "لم أتعلم سوى القليل جداً في هذه المدرسة، أما طعْمُ القضبان التي كان المعلم يعاقب التلاميذ بها فلن أنساه أبداً". ومن ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية في عمشيت، التي أنهى فيها الدراسة الابتدائية، ومن ثم انتقل إلى مدرسة ميفوق. ولكنه جاء الوقت الذي يترك فيه المدرسة لضيق ذات اليد. وأخذ يبحث عن عمل، فعمل مستخدماً في مصلحة المساحة بالقرب من مدينة بانياس على الساحل السوري. ثم عمل معلماً في بعض المدارس الريفية.

لم يتخل فرج عن الرغبة بمتابعة الدراسة، وفي سنة 1929 توفرت له فرصة متابعة دراسته في الكلية الإنجيلية في حمص، مقابل إعطائه دروساً في اللغة العربية للصفوف الابتدائية

فيها. وفي هذه الفترة أخذ يتعرف على بعض الأدبيات الماركسية والتقى أحد مؤسسي الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، وهو (ناصر الدين حدة) من بلدة يبرود في القلمون. وما يثير الغرابة أن ناصر حدة هذا بقي اسمه مطموساً في الحزب لأكثر من خمسين عاماً وقد رحل منذ عدة سنوات. ومن ثم تعرف فرج في عام 1931 على خالد بكداش وبعض القادة الشيوعيين الآخرين. وانتسب في العام ذاته إلى الحزب الشيوعي السوري، ونظم خلية في مسقط رأسه جبيل. وبعد ذلك أرسله الحزب للعمل في مناطق أخرى من البلاد، في طرابلس وبيروت ودمشق وحلب والمناطق الريفية في سورية ولبنان.

وفي عام 1934 سافر فرج لأول مرة إلى الاتحاد السوفييتي، وفي العام ذاته أخذت تصدر الجريدة السرية (نضال الشعب) الناطقة بلسان الحزب، وكان هو أحد مؤسسيها وكاتباً رئيسياً فيها. وفي عام 1935 أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي.

وفي عام 1936، وفي أثناء الإضراب الخمسيني في دمشق، ألقت سلطات الانتداب القبض على فرج الله الحلو في إحدى المظاهرات، وأبعدته بعد أسبوعين إلى بيروت ومنعته من دخول سورية. وفي أذار سنة 1937 انعقد في دمشق مجلس وطني للحزب في سورية ولبنان انتخب فيه خالد بكداش أميناً عاماً للجنة المركزية وفرج الله الحلو سكرتيراً للجنة المركزية، وخاض في العام ذاته معركة الانتخابات عن محافظة جبل لبنان. ولما صدرت جريدة (صوت الشعب) العلنية في ربيع عام 1937 وضعت تحت قيادته المباشرة.

وفي سنة 1939 بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، لوحق الحزب الشيوعي من السلطات الفيشية الفرنسية المتواطئة مع

النازية، واعتقل فرج الله وألقى دفاعاً أمام المحكمة العسكرية الاستعمارية، دافع فيها عن حق سورية ولبنان بالاستقلال، وهاجم فيها الفاشية والنازية وقوى الحرب والعدوان. وحكم عليه هو ورفاقه مدة خمس سنوات. وقضى فرج الله ونقولا شاوي السكرتير الآخر للجنة المركزية والشيوعيون المعتقلون الآخرون 22 شهراً في سجون القلعة والرمل وبعبدا وبيت الدين.

وفي عام 1943 خاض المعركة الانتخابية مرشحاً عن جبل لبنان ووصل إلى دور البالوتاج وحصل آنذاك على حوالي 12 ألف صوت. وفي العام ذاته تألف المؤتمر الوطني اللبناني وكان فرج من أبرز وأنشط رجالاته.

وفي 31 كانون أول من عام1943 و1،2 كانون ثاني من عام 1944 انعقد المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان، وقدم فرج الله التقرير التنظيمي ومشروعاً للنظام الداخلي واتخذ قراراً بإنشاء حزب شيوعي مستقل في كل من سورية ولبنان، وصار فرج أمينا للجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني. وفي هذه الآونة انتخب عضواً في أول نقابة لمحرري الصحف في لبنان. وهو من مؤسسي اتحاد الأحزاب اللبنانية ضد الصهيونية.

يقول فرج في تقريره الذي قدمه أمام المؤتمر الثاني: "إذا كانت النظرية الماركسية العلمية عامة، فذلك لا يعني أبداً أن نتائجها مستقلة عن ظروف المكان والزمان، بل هي تقول كذلك"... ثم يتابع ويقول "عندما يضع حزبنا سياسته لا يقلد أحداً على الإطلاق، لا في الشرق ولا في الغرب، بل يطبق نظرية الماركسية على أحوال البلاد، ولا يحاول أبداً أن يطبق أحوال البلاد على النظرية". ومن ثم يقول في تقريره "إن أشكال التنظيم في الحزب تخضع لظروف الحياة، ولا يمكن إخضاع ظروف

الحياة للتنظيم، وليس لأي حزب جدي أن يزعم أنه يستطيع ذلك. وكل محاولة من هذا النوع تعطي تنظيم الحزب طابعاً انعزالياً وتقوده حتماً إلى الفشل والإفلاس". ثم يتابع الرفيق فرج في تقريره قائلاً: "أي رفاق نحتاج نحن؟ إننا بحاجة إلى رفاق مسلحين بالمعرفة والثقافة والاطلاع. نحن بحاجة إلى حزب مطّلع عارف".

وهكذا، منذ خمس وسبعين عاماً يتكلم فرج الله الحلو عن تميز النظرية في بيئتها وظروفها ولا يعتبرها نسخة يجري تطبيقها ذاتها في كل زمان ومكان. كان فكره نقدياً بامتياز، ولذلك من الطبيعي أن يصطدم فيما بعد فكر العقل مع فكر النقل.

ثم يعاد فيما بعد توحيد الحزبين الشيوعيين من جديد، نتيجة الظروف السرية التي استجدت في البلاد، باسم "الحزب الشيوعي في سورية ولبنان"، ويبقى فرج الله ركناً أساسياً في هيئاته القيادية.

في عام 1947 وبعد صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، يعلن فرج الله الحلوعن: "أسفه لموافقة الاتحاد السوفييتي على هذا القرار"، وطبعاً لم يصدر الأسف عنه فقط، وإنما أسف واحتج آخرون على صدور هذا القرار مثل: هاشم الأمين، وقدري القلعجي، ورشاد عيسى والأديب والشاعر رئيف خوري وإميلي فارس ابراهيم وغيرهم.... وهنا تبدأ محنة فرج الله مع عبادة الفرد في الحزب. وتعلن لائحة الاتهام ضد هؤلاء واعتبارهم "مخربين وانتهازيين وانهزاميين وتيتويين (نسبة إلى الزعيم اليوغسلافي تيتو الخارج آنذاك لتوه من الكومنترن)". وكذلك من التهم التي وجهت لهم أيضاً، أنهم (ديموقراطيون اشتراكيون)، وكانت الديموقراطية الاشتراكية في تلك الفترة تهمة شنيعة أيضاً، وتعتبر خروجاً عن "الماركسية -اللينينية".

قبل كل هؤلاء الرفاق بمصيرهم وبقائهم خارج الحزب، باستثناء فرج الله الحلو الذي لم يكن يتصور لحظة واحدة أن يبقى خارج الحزب، فقبل تقديم النقد الذاتي الذي طلبه منه خالد بكداش، وقبل الإقامة الجبرية الحزبية التي فرضت عليه في أحد المنازل، وبدأ بكتابة (رسالة سالم) الذائعة الصيت. وسالم هو أحد الأسماء السرية لفرج. ولكن مسودة رسالة النقد الذاتي رفضت لعدة مرات لكونها لم تحظى بقبول خالد. وحول هذه الرسالة يرد في مذكرات أرتين مادويان: "فلكثرة ما كتب فرج من "نقد ذاتي"، ورُفِضَ من قبل الرفيق خالد، فإنه، أي فرج قال (لأرتين): قلْ للرفيق خالد أن يكتبَ ما يشاء، وأنا سأوقع، فقط لأني لا أريد أن أطرد من الحزب". كل هذا الذل فرض على فرج فقط لأنه قال: "أنه يأسف لموافقة الاتحاد السوفييتي على تقسيم فلسطين".

وأخيراً تحظى رسالة "سالم" بالقبول، ويعود فرج إلى عمله الدؤوب في مجال التنظيم والسياسة وصحافة الحزب. وبعد شباط من عام 1954، بعد سقوط دكتاتورية أديب الشيشكلي، يبدأ تواجد فرج المكثف في سوريا، وصار إلى جانب عمله في القيادة مسؤولاً عن جريدة الحزب العلنية اليومية (النور).

"كان يأتي أبو فياض، في أكثر الأيام حوالي الساعة العاشرة مساء، إلى مطبعة (الوفاء) الكائنة في باب توما / حارة الفرايين على ضفة بردى. وبعد أن يحيي الرفاق الذين كانوا يحرسون المطبعة ويسألهم عن أحوالهم، يدخل إلى غرفة التحرير ليشرف على جاهزيتها للصدور. وحوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وأحياناً أكثر من ذلك، يغادر أبو فياض المطبعة. وكان من القياديين الذين يترددون كثيراً، إلى غرفة التحرير في مطبعة جريدة النور آنذاك بالإضافة إلى أبي فياض، نقولا شاوي وموريس صليبي...".

في تشرين الثاني من عام 1958، ينعقد الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان، ونتيجة للأوضاع المتغيرة في سورية بسبب قيام الوحدة بين سورية ومصر يتخذ قرار فصل الحزبين الشيوعيين اللبناني والسوري وتنتخب أمانة للحزب الشيوعي اللبناني من ثلاثة أعضاء في عدادهم فرج الله الحلو.

في العام ذاته كان قد تم تكليف الرفيق فرج الله الحلو بقيادة العمل الحزبي في مدينة دمشق؛ وفي مطلع عام 1959 يسافر إلى بيروت لبعض الوقت، ويرجع إلى دمشق في 25 حزيران من عام 1959 سراً لتنفيذ بعض المهام الحزبية، ولكنه يعتقل بعد توجهه إلى أحد البيوت السرية الذي كان قد تم كشفه من قبل سلطات الأمن. ويتعرض آنذاك لأشرس عملية تعذيب من جلادي تلك الحقبة، ويشارك في التحقيق الخائن رفيق رضا (رأفت) الذي حظي ببصقة من فرج ملأت وجهه. ومن ثم يلفظ هذا القائد والمناضل الفذ أنفاسه الأخيرة تحت وطأة التعذيب المكثف جداً في صباح 26 حزيران من عام 1959. وخاف الجلادون من انكشاف عملية الاغتيال، ولذلك بعد أن كانوا قد دفنوا الجثة أولاً في مزرعة خاصة لسامي جمعة في إحدى قرى غوطة دمشق، وكان من فريق التعذيب الأساسي، ولكنه خاف من أن يلجأ الشيوعيون في المستقبل إلى بناء تمثال للشهيد فرج الله الحلو على أرض المزرعة، وبالتالي اقترح تذويب جثمانه بالآسيد، وفعلاً قاموا بنقل الجثة وأذابوها بالآسيد ليمحوا كل أثر لجريمتهم؛ ولكن الجريمة لم تبق طي الكتمان وانكشف أمرها في العالم كله.

إعداد: الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)

٢٠١٩